دور المطارنة المصريين في التاريخ الإثيوبي (١٦٣٥-١٦٩٩)
دراسة وصفية من واقع بعض النصوص الجعزية

إعداد

د/ هبة يسرى أبوالوفا

مدرس اللغة الجعزية وآدابها- قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب -جامعة المنصورة

hebawaffa@mans.edu.eg

https://orcid.org/0000-0001-7729-5562

DOI: 10.21608/jfpsu.2021.55512.1032

دور المطارنة المصريين في التاريخ الإثيوبي (١٦٣٥-١٦٩٩)
دراسة وصفية من واقع بعض النصوص الجعزية

مستخلص البحث

يتناول البحث الدور الديني والسياسي للمطارنة المصريين الذين رأسوا الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية في الفترة من(١٦٣٥-١٦٩٩م)، وترجع أهمية تلك الفترة إلى عودة الكنيسة الإثيوبية إلى كنف الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، بعد تخلص إثيوبيا من محنة التحول إلى المذهب الكاثوليكي، وبداية عصر الفوضى في التاريخ الإثيوبي، وتهدف الدراسة إلى أن: دراسة دور المطارنة المصريين خلال الفترة (١٦٣٥-١٦٩٩م)، والوقوف على الإسهام الديني والسياسي لكل منهم من واقع بعض النصوص الجعزية، واعتماداً على ما ذكرته المصادر العربية والأجنبية، باستعمال المنهج الوصفي التاريخي، ثم المنهج النقدي المقارن للنصوص التاريخية التي تعتمد عليها الدراسة، وخلصت الدراسة إلى: الدور الديني والسياسي للمطارنة المصريين فرض نفسه على تدوين تاريخ إثيوبيا، وكان موقف المطارنة المصريين من الجدل الديني حول طبيعة السيد المسيح متغيرًا، اعتماداً على الحاكم وقناعاته، وقد كان ظهور الدور التشريعي لهم محدودًا في فترة الدراسة، وكان تداخل الدورين السياسي والديني للمطارنة المصريين في تاريخ إثيوبيا حتمياً، وكانت رغبة الحاكم في إضفاء الشرعية على حكمه وقراراته السياسية تدفعه للاستعانة بالمطران المصري، لإضفاء صفة الشرعية الدينية على القرارات السياسية المختلفة كضمانه لقبول الشعب الإثيوبي بها.

الكلمات المفتاحية: النصوص الجعزية، تاريخ الكنيسة الإثيوبية ، المطارنة المصريين ، المسيحية، إثيوبيا.

The role of Egyptian bishops in Ethiopian history (1635-1699) Descriptive study from some Ge'ez texts

By

Dr. Heba Yousri AbouElwaffa

Lecturer of Ge'ez language & its literature

Oriental Languages Department

Faculty of Arts, Mansoura University

Abstract

The research deals with the religious and political role of the Egyptian Bishops, who headed the Ethiopian Orthodox Church from (1635-1699), and the importance of that period is due to the return of the Ethiopian Church to the Coptic Orthodox Church, after Ethiopia ridded of converting to Catholicism. The beginning of the chaotic era in Ethiopian history. The study aims to: Study the role of Egyptian bishops during the period (1635-1699), and to identify the religious and political contribution of each of them from the reality of some of Ge'ez texts, and based on what Arab and foreign sources stated, using the descriptive method, and the study concluded: the religious and political role of Egyptian Bishops imposed itself on the codification of the history of Ethiopia, The Egyptian Bishops' position on the religious debate over the nature of Christ was changing, depending on the ruler and his convictions, and the appearance of their legislative role was limited during the study period, the overlap of the political and religious roles of Egyptian bishops in Ethiopia's history was inevitable, and the governor's desire to legitimize his rule and political decisions prompted him to use the Egyptian bishop, to legitimize various political decisions as a guarantee of acceptance by the Ethiopian people.

***Keywords*: Ge'ez texts, History of the Ethiopian Church, Egyptian Bishops, Christianity, Ethiopia.**

مقدمة:

دخلت المسيحية إلى إثيوبيا منذ القرن الرابع الميلادي في عهد الملك الأكسومى عيزانا، ومنذ ذلك الوقت تأسست أول جالية مسيحية في إثيوبيا بفضل "فرومنتيوس"، الذي توجه إلى الكنيسة القبطية وبطريركها "أثناسيوس الرسولي" ليطلب مطران يرعي الكنيسة الإثيوبية الناشئة، فكان "فرومنتيوس" هو أفضل اختيار ليشغل هذا المنصب، وتم ترسيمه بالفعل مطراناً على رأس الكنيسة الإثيوبية، وحمل بعد رسامته لقب "الأب سلامة كاشف النور – አቡ:ሰላመ:ከሣቲ:ብርሃን".

منذ ذلك الوقت أصبح تعيين مطران مصري على رأس الكنيسة الإثيوبية، من التقاليد السارية حتى وقت قريب، وهو ما كان دافعاً لاختيار هذا الموضوع لدراسته، فالمطران المصري لم يكن الرئيس الروحي للكنيسة الإثيوبية وحسب، بل كان يضطلع بدور سياسي مؤثر وفعال على مدى التاريخ الإثيوبي.

وتتناول الدراسة الدور الديني والسياسي للمطارنة المصريين الذين رأسوا الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية في الفترة من(١٦٣٥-١٦٩٩م)، وترجع أهمية تلك الفترة إلى أنها شهدت عودة الكنيسة الإثيوبية إلى كنف الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، بعد تخلص إثيوبيا من محنة التحول إلى المذهب الكاثوليكي، تلك الفترة التي تسببت في المعاناة للشعب الإثيوبي، كما أنها شهدت بداية عصر الفوضى في التاريخ الإثيوبي وبداية الصراعات الاستعمارية، والانقسامات الداخلية ذات البُعد الديني بسبب المجادلات اللاهوتية حول طبيعة السيد المسيح.

منهج الدراسة والهدف منها:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي من واقع النصوص التاريخية التي تعتمد عليها الدراسة، وذلك للوقوف على دور المطارنة المصريين بصورة واضحة مُستقاه من واقع النصوص الجعزية، وتهدف الدراسة إلى الوقوف على دور المطارنة المصريين خلال الفترة (١٦٣٥-

١٦٩٩م)، وعلى الإسهام الديني والسياسي لكل منهم في التاريخ الإثيوبي من واقع بعض النصوص الجعزية، واعتماداً على ما ذكرته المصادر العربية والأجنبية.

مادة الدراسة:

تعتمد الدراسة على مجموعة من النصوص الجعزية كمادة للدراسة والتحليل:

- نص" حوليات تاريخ إثيوبيا" الذي نشره رينية باسيه:

Basset R.: Etudes sur L'histoire d'Ethiopie, Paris, DCCC LXXX III.

-نص الحولية الملكية لعصر الإمبراطور يوحنا الأول المنشور ضمن مجموعة الحوليات الملكية التي نشرها جويدى بعنوان:

Guidi I.:Sciptores Aethiopici Texts, Series Alteba-Tomus I,Annales Iohannas I, Iyasu I, Bakafa, parisiis,1903.

الدراسات السابقة:

اهتمت العديد من الدراسات بالفترات التاريخية المختلفة للتاريخ الإثيوبي، أو اهتمت بدراسة فترة محددة منها، ومنها على سبيل المثال:

-أنتوني سوريال عبد السيد: الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا (١٨٥٥-١٩٠٩م)، القاهرة: سلسلة المباحث التاريخية، الأسقفية المرقسية، ١٩٨٥.

-زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية وإفريقيا، القاهرة، د.ن، ط١، ١٩٦٢م.

- Harold Marcus: A History of Ethiopia, university of California press.

- Ullendorff E.:The Ethiopians, An Introduction to The Country and People, Oxford University Press, London, 1960.

وغيرها من المراجع التي سنذكرها في حينه.

تنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة تتناول نشأة الكنيسة الإثيوبية، وتطور العلاقة بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الإثيوبية في الفترة التاريخية السابقة على فترة الدراسة، ثم المبحث الأول الذى يتناول الدور الديني للمطارنة المصريين الأربعة الذين رأسوا الكنيسة الإثيوبية في الفترة التاريخية(١٦٣٥-١٦٩٩م)، وأهم المجامع الكنسية التي شاركوا فيها، وتحليل ما تمخضت عنه من قرارات دينية وسياسية، ثم المبحث الثاني ويتناول الدور

السياسي الذى قام به المطارنة المصريين الأربعة، وأثر تلك القرارات على المجتمع الإثيوبي، وأخيراً الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

١.تطور العلاقة بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الإثيوبية

- دخول المسيحية ونشأة الكنيسة الإثيوبية:

بحسب موسكاتى (١٩٨٦م): يذكر كتاب تاريخ الحبشة لروفينوس " Historia Ecclesiatica"، أن قصة دخول المسيحية تذكر أن: "أحد التجار السوريين كان مبحراً في البحر الأحمر مصطحباً معه ولداه "فرومنتيوس"، و"أوديسيوس"، وأن السفينة العائدة من رحلة إلى الهند رست على سواحل البحر الأحمر، وتعرضت لهجوم السكان المحليين، الذين ذبحوا كل من كان على متن السفينة عدا الولدين، اللذين أُخذا إلى البلاط الملكي كعبدين في عام ٣٢٠م، وحظي كلاهما بمكانه عالية لدى الملك، وكان أول نجاح ديني لهما هو الظفر بحرية العبادة لنفسيهما وللتجار اليونانيين الذين يزورون البلاد".[١]

وبحسب موسكاتى (١٩٨٦م) فإنه خلال خدمة "فرومنتيوس" في بلاط الملك الأكسومى عيزانا، استطاع أن يقنع الملك باعتناق المسيحية، وهو ما يؤكده نقش عيزانا[٢]، ويمثل اعتناق الملك الأكسومى للمسيحية نقطة تحول مهمة في تاريخ المسيحية في إثيوبيا، فقد وضعت اللبنة الأولى لتأسيس أول جالية مسيحية إثيوبية، وهو ما دعي "فرومنتيوس" إلى التوجه إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وبطريركها "أثناسيوس الرسولي" وفقًا لـ(منسي يوحنا (١٩٧٩م)[٣]، ليطلب منه تعيين مطران ليرعي هذا الحقل الرعوى المسيحي الجديد، وأشار أنتوني سوريال(١٩٨٥م) إلى أن "أثناسيوس الرسولي" وجد أن "فرومنتيوس" هو أصلح مَنْ يشغل هذا المنصب، فرسمه على كرسي مطرانية إثيوبيا ليصبح المطران الأول للكنيسة الإثيوبية الناشئة، ويصبح ترسيم بطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لمطران

[١] سبتينو موسكاتى: **الحضارات السامية القديمة**، ت. السيد يعقوب بكر، بيروت، روائع الفكر الإنساني، دار الرقي، ١٩٨٦، ص ٢١٧.

[٢] سبتينو موسكاتى: **المرجع السابق**، ص ٢١٨

[٣] منسي يوحنا، **تاريخ الكنيسة القبطية**، (ط١ القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٧٩م)، ص ١٤٢-١٤٥.

يرأس الكنيسة الإثيوبية من التقاليد المتبعة، والتي ظلت سارية حتى وقت قريب، وقد حمل "فرومنتيوس" بعد ترسيمه مطران اسم "الأنبا سلامة"، ومن شدة حب الإثيوبيين له أطلقوا عليه لقب "كاشف النور –ከሣቲ፡ብርሃን".[١]

تعيين المطران المصري:

يعد المطران المصري الرئيس الروحي للكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية، وكان يشترط في المرشح ليشغل هذا المنصب أن يكون أحد الرهبان الأقباط، ويتم اختياره من قِبل البطريرك القبطي للكنيسة القبطية في الإسكندرية، وقد ذكر أنتوني سوريال(١٩٨٥م) أن "تعيين مطران جديد يتطلب أن يرسل الحاكم الإثيوبي بعثة رسمية تحمل رسالتين، إحداهما موجهه إلى صاحب الأمر في مصر، والثانية موجهه إلى بطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، يطلب منه الملك الإثيوبي ترسيم مطران جديد يتم اختياره من بين الرهبان المصريين، وكانت البعثة تحمل معها الهدايا والأموال التي تليق بحاكم مصر".[٢]

وقد تأثر هذا التقليد في بعض الفترات التاريخية وأثار حفيظة بعض حكام مصر، كما حدث في عهد "الحاكم بأمر الله" الذى منع تبادل الرسائل بصورة مباشرة مع بطريرك الكنيسة المصرية وأصبحت الرسائل المرسلة من الملك الإثيوبي والكنيسة الإثيوبية يتم توجيهها إلى الخليفة في القاهرة أو الوزير[٣]، وفى مرحلة تالية أصبحت السلطة في مصر تتخوف من مدى تأثير البطريرك المصري في إثيوبيا، فخضعت كل الرسائل المتبادلة بين البطريركية المصرية والإثيوبيين للمراقبة وكان يتم فتحها والاطلاع على محتواها، ثم تقرر السلطة الحاكمة تسليمها أو لا.[٤]

ورغم ذلك فإن الاعتماد التاريخي على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في تعيين مطران يرأس الكنيسة الإثيوبية، أدى إلى توطيد العلاقة بين الكنيسة القبطية والكنيسة

[١] أنتوني سوريال عبد السيد، **الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا(١٨٥٥-١٩٠٩م)**، (د.ط؛ القاهرة: سلسلة المباحث التاريخية، الأسقفية المرقسية،١٩٨٥م)، ص١١.

[٢] أنتوني سوريال عبد السيد: **المرجع السابق**، ص٣٥.

[3] Otto Meinardus, **A Brief history of the Abunate of Ethiopia**, vol. 58, 1962, p.44

[4] Otto Meinardus, **Ibid.**, p. 45

الإثيوبية، واعتبار الكنيسة الإثيوبية بمثابة الابنة للكنيسة القبطية، إلا أن ستيفن كابلان(Steven Kaplan,٢٠٠٣) يرى أن ذلك أدى إلى معاناة الكنيسة الإثيوبية في كثير من الأحيان من نقص في رجال الدين المسيحي، فالمطران المصري كان الوحيد المُخول بتكريس رجال الدين في الكنيسة الإثيوبية، وفى حال غيابه- الذى كان يمتد في بعض الأحيان إلى فترات طويلة- أو حينما لا يتم تعيين مطران مصري لإثيوبيا، كان عدد رجال الدين المسيحي يتناقص نتيجة لوفاة بعضهم، وعدم وجود بديل يتم تكريسه لغياب المطران المصري، كما عانت المناطق التي تنصرت حديثاً من نقص أعداد القسس المكرسين، مما أدى في أوقات عدة إلى حرمان المسيحيين الجدد من التقدم إلى التناول أو أي من الأسرار المقدسة الأخرى.[١]

ويعكس ذلك الدور الفعال والمؤثر الذى يمثله المطران المصري، فإضافة إلى مهامه الكنسية تجاه رجال الدين والكنيسة ورعاياها، لعب المطران المصري دوراً سياسياً فعالاً، فحسب زاهر رياض (١٩٦٢) فقد كان الأباطرة يُصِرون على إتمام المطران المصري مراسم التتويج الملكي، امتيازاً لهم عن بقية ملوك الأجزاء الأخرى من البلاد، ودلالة على أنه تسلم مُلّك البلاد من الله، وهو امتياز لم يحظ به غيره، وجرت العادة أن تتم مراسم التتويج في مدينة أكسوم القديمة التي تمثل العاصمة الدينية للبلاد.[٢]

وكما مُنح المطران المصري حق التتويج، يذكر زاهر رياض (١٩٦٢م) أن المطران استمد حق العزل للإمبراطور إن أساء التصرف بما يضر مصالح الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية، أو بما يضر مصالح الشعب الإثيوبي، الذى لم يكن يستطيع الخروج على الحاكم إلا إذا سمح المطران المصري بذلك لهم.[٣]

وقد ظل ترسيم المطران المصري على رأس الكنيسة الإثيوبية من التقاليد المتبعة وفق ما جاء في زاهر رياض (١٩٦٦م) حتى صدور قرار المجمع المقدس في الكنيسة

---

[1] Steven Kaplan, **The social and religious functions of the Eucharist in Medieval Ethiopia,** Annales d'Ethiopia ,vol. 19, Anne 2003,p.10

[٢] زاهر رياض: **كنيسة الإسكندرية في إفريقيا**، القاهرة، د.ن، ط١، ١٩٦٢م، ص ٩١.

[٣] زاهر رياض: المرجع السابق، ص ٩٣.

القبطية الأرثوذكسية، وجاء فيه:

" إن الكنيسة القبطية تُعنى من ناحيتها كل العناية بتحقيق كل ما فيه مصلحة الكنيسة الإثيوبية ورفاهيتها، لذلك يوافق على أن يكون مطران الإمبراطورية الإثيوبية الذى يَخلُف الأنبا "كيرلس"، راهباً إثيوبياً يخوله البطريرك جميع ما للمطران المصري من اختصاصات"[١]، وقد بدأ سريان هذا القرار بعد وفاة الأنبا "كيرلس"، آخر المطارنة المصريين سنة١٩٥٠م، وتم تعيين الأنبا "باسيليوس" كأول مطران إثيوبي يرأس الكنيسة الإثيوبية.

- **الكنيسة الإثيوبية منذ النشأة وحتى ١٦٣٥م:**

مر انتشار المسيحية في التاريخ الإثيوبي بعدة مراحل مختلفة، وحظيت المسيحية في بعض المراحل برعاية الأباطرة ورجال السلطة، فقد شمل بعض الأباطرة العمل التبشيري لرجال الدين المسيحي بالعناية والدعم المادي، وكان الهدف تحقيق رغبتهم في التوسع وبسط المزيد من النفوذ على مناطق إثيوبية مختلفة، ولم يقتصر جهد الأباطرة على منح الأراضي الوفيرة والامتيازات للكنيسة ومبشريها، بل كان بعضهم مستعد لإعادة تشكيل الهوية الدينية للإثيوبيين، وفرض اعتناق المسيحية عليهم فرضًا ضمن المناطق الخاضعة للحكم.

كما أن بعض الأباطرة وفقًا لزاهر رياض (١٩٦٢م) ووفقًا لمنال عبدالفتاح (١٩٩٨م) كان لدية القدرة على خوض غمار التأليف الأدبي، فوضعوا مؤلفات ورسائل دينية تهدف إلى الدفاع عن العقيدة المسيحية والمذهب الأرثوذكسي للكنيسة الإثيوبية، ومنهم الإمبراطور "زرء يعقوب" والإمبراطور "جلاوديوس"[٢]، ورغم ذلك فقد عانت المسيحية وأتباعها في إثيوبيا أشد المعاناة خلال فترات أخرى، كما في القرنين السادس والسابع

[١] زاهر رياض: **تاريخ إثيوبيا**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٦٦م، ص ١٨٩-١٩٠.

[٢] زاهر رياض: **كنيسة الإسكندرية**، مرجع سابق، ص ١٠١، ومنال عبد الفتاح: **النص الملكي في تاريخ الحبشة** في عصر "الإمبراطور جلاوديوس"(١٥٤٠-١٥٥٩م) - ترجمة ودراسة، رسالة ماجستير، مصر، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٤.

الميلادي، حين عانت المسيحية من الحروب مع الفلاشا (موسكاتى (١٩٨٦)[١]، ثم غزوات الإمام أحمد بن إبراهيم المعروف بـ "أحمد جران" وفقًا لما ذكره هارولد ماركوس(Harold Marcus,1994)[٢]، والذى تلقي الدعم من الجيش التركي، وفى الفترة بين عامي (١٥٢٧-١٥٤٣م) تعرضت الكنائس والأديرة للحرق والتدمير.

وأُجبر المسيحيين على اعتناق الإسلام هربًا من القتل، ثم بمساعدة البرتغاليين تمكن الإمبراطور جلاوديوس(١٥٤٠-١٥٥٩م) من هزيمة الإمام وإعادة بناء الكنيسة الإثيوبية، إلا أن ذلك لم يستمر طويلًا، فقد تعرضت إثيوبيا إلى غزوات قبائل الجالا وفقًا لـ(هبة أبوالوفا ،٢٠٠٨)[٣]، الذين تمكنوا من السيطرة على مناطق واسعة من إمبراطورية جلاوديوس، ومن جديد كانت الكنائس والأديرة أول ضحايا النزاعات التي عانتها إثيوبيا.

ثم عانت إثيوبيا وكنيستها وفقًا لمنال عبدالفتاح(١٩٩٨م) بعد ذلك من التهديد الكاثوليكي، فعقب ما قدمه البرتغاليين من مساعدات إلى الإمبراطور جلاوديوس، طلبوا ثمن تلك المساعدات، وقد خُيل للبرتغاليين- بعد انهيار القوة الإسلامية عام ١٥٤٣م- أن إثيوبيا قد خلُصت لهم[٤]، فقد منحهم الإمبراطور جلاوديوس الأراضي والامتيازات التجارية،

---

[١] **يهود الفلاشا:** يُسمى يهود إثيوبيا بـــ"ፋለሠ" كلمة سامية تعنى "المنفيون- المهاجرون"، وأما "الفلاشا" فيطلقون على أنفسهم "بيت إسرائيل- ቤተ፡እስራኤል" أو "كايلا-ካይላ"، وهناك رأى يقول إن الفلاشا ليسوا من سلالة اليهود، بل هم فرع من قبائل الأجوا الحبشية، وهم يتكلمون لهجة من لهجات قبائل "الأجوا"، ولا يعرفون من العبرية شيء، كما أن توراتهم هي الترجمة الجعزية لأسفار موسى الخمسة، كما أنهم يؤدون صلواتهم كالأحباش المسيحيين. انظر: سبتينو موسكاتى: مرجع سابق، ص ٣٥٣-٣٥٤.

[٢] **الإمام أحمد بن إبراهيم: عُرف** الإمام أحمد بن إبراهيم لدى الإثيوبيين بـــ"أحمد جران" (١٥٠٦-١٥٤٢م)، وقد كان أحد قادة جيش الجراد "أبون" حاكم مقاطعة عدل (١٥٢٢-١٥٢٥م)، وبعد اغتيال الجراد أعلن القائد "أحمد بن إبراهيم" نفسه حاكم على مقاطعة هرر، ثم اتخذ لنفسه لقب الإمام، بعد ذلك شن الإمام عدة هجمات وخاض غمار الحرب في عصر الإمبراطور "لبنا دنجل"، ووصل حتى مقاطعة "أمهرت"، وقد تلقى مساعدات من الجيش التركي مكنته من تحقيق العديد من الانتصارات، وظلت الحروب مستعرة لفترة طويلة، حتى تم قتله في(٢٥فبراير١٥٤٣م) خلال إحدى المعارك التي خاضها مع الإمبراطور "جلاوديوس". انظر: Harold Marcus: A history of Ethiopia, University of California press, 1994, Pp.31-34

[٣] **قبائل الجالا:** من أكبر الجماعات الكوشية في إثيوبيا، وهم يستعملون اللغة الأمهرية، ويطلق عليهم الأمهرة اسم "قبائل الأوروموا"، وهناك رأى أنهم قبائل صومالية الأصل، بدأت هجراتها في صورة غارات على جنوب إثيوبيا، وقد استقرت هذه القبائل جنوب وشرق القرن الإفريقي، وفى القرن السادس عشر سكنوا منطقة شبة صحراوية على الحدود الجنوبية الإثيوبية وفى الجزء الشمالي من كينيا، وقد شهد القرنين الخامس عشر والسادس عشر بداية انخراط تلك القبائل في المجتمع الإثيوبي. انظر: هبه يسرى أبوالوفا: النص الملكي الحبشي لعصر الإمبراطور يوحنا الأول (١٦٦٥-١٦٨٢م) - ترجمة ودراسة في اللغة والأسلوب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المنصورة، ص١٧.

[٤] منال عبد الفتاح محمود: مرجع سابق، ص ٥٦.

إلا أنهم سعوا لأبعد من ذلك، فقد طالبوا بتعيين مطران كاثوليكي للكنيسة الإثيوبية، مما يعنى تغيير المذهب العقائدي الذى نشأت عليه الكنيسة الإثيوبية، وارتبطت به منذ النشأة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وهو ما رفضه تماماً الإمبراطور جلاوديوس بحسب ما ذكرته منال عبدالفتاح(١٩٩٨م) ودفعه إلى تأليف رسالته المعروفة بـــ" اعتراف الإيمان"، وإبعاد البرتغاليين الكاثوليك، كما رفض مسعى بعثات التبشير المختلفة التي وصلت إليه.[١]

وظلت محاولات البعثات التبشيرية مستمرة، سعيًا إلى ضم الكنيسة الإثيوبية إلى المذهب الكاثوليكي ونقل تبعيتها الدينية إلى كنيسة روما، ومن أبرز تلك البعثات البعثة التبشيرية بقيادة "بيدرو بايز"(Harold Marcus,١٩٩٤)[٢]، الذى أثر بشكل واضح على الإمبراطور المستقبلي "سوسنيوس"، الذى اعتنق الكاثوليكية سرًا، وما لبث أن اعتلى العرش الإثيوبي حتى بدأ اتصالاته مع كنيسة روما لطلب مطران للكنيسة الإثيوبية، مما أدى إلى قطع العلاقة الدينية مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ومخالفة التقليد المتبع.

وفى عام ١٦٢٢م وصل إلى إثيوبيا المطران الكاثوليكي "ألفونسو منديز"(Harold Marcus(١٩٩٤م)[٣]، وبعد وقت قصير أعلن الإمبراطور "سوسنيوس" اعتناقه الكاثوليكية، وتولى منديز منصبه كمطران، وبدأ في التصرف في أملاك الكنيسة الإثيوبية، وممارسة صلاحيات منصبه الكنسي، مما أدى إلى اندلاع حرب أهلية استمرت ست سنوات، تنازل على إثرها الإمبراطور سوسنيوس عن العرش الإثيوبي إلى ولى عهده وابنه الأمير فاسيلادس(١٦٣٢-١٦٦٧م).

وتجدر الإشارة إلى أنه وفقًا لزاهر رياض(١٩٦٢م) فإن الإمبراطور سوسنيوس حين تحول إلى المذهب الكاثوليكي كان له أسباب منها رغبته في تبنى سياسة منفتحة على

---

[١] منال عبد الفتاح محمود: المرجع السابق، ص ٧٣-٧٦

[٢] **ألفونسو منديز:** مبشر كاثوليكي إسباني، أصبح مطراناً للكنيسة الإثيوبية في عهد الإمبراطور سوسنيوس، عقب تحول إثيوبيا وكنيستها إلى المذهب الكاثوليكي، وقد اتخذ عدة قرارات منها رفض ختان الذكور، وإلغاء السبت باعتباره عادة يهودية بالية، كما قرر إعادة تكريس الكنائس، وأمر بإعادة تعميد الإثيوبيين المسيحيين على المذهب الكاثوليكي، كما أعاد ترتيب الأعياد والأصوام المسيحية في الكنيسة الإثيوبية، وقد تسببت هذه القرارات في رفض الإثيوبيين للمذهب الكاثوليكي وتمردهم عليه، ودفعهم للاصطفاف خلف الأمير "جلاوديوس" ولى العهد الذى أعاد للبلاد وكنيستها المذهب الذى نشأت عليه. انظر:
Harold Marcus: ibid, p.40.

[3] Harold Marcus: Ibid, p.40.

العالم، وقد ظن أن تحوله إلى الكاثوليكية واللجوء إلى كنيسة روما ربما يساعده في تحقيق مأربه، كما أن تولى بعض المطارنة المصريين غير الأكفاء، دفع الإمبراطور سوسنيوس إلى الزهد في المذهب الأرثوذكسي فتركه واتبع المذهب الكاثوليكي.[١]

وقد قام ولى العهد الأمير فاسيلادس بمحاولات عدة لإقناع والده بالعدول عن فرض الكاثوليكية على الإثيوبيين، وإعادة المذهب الأرثوذكسي للكنيسة الإثيوبية وشعبها، وهو ما أشارت إليه النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" (Basset –١٨٨٢م)، فجاء فيها:

ወይቤሎሙ፡ለአቡሁ፡ሐፄ፤አእግዚአነ፡ነጉሥ፡ናሁ፡ኵሉ፡ዓመፀ፡ወኵሉ፡ተሀውከ፡በእንተ፡ዝንቱ፡ነገረ፡አፍርንጅ፡ዘኢርኢነ፡ወኢሰማዕነ፡ወኢሀሎ፡በመጽሐፍተ፡አባዊነ።[2]

وقال لوالده: يا سيدى الملك لما كل هذا الغُبن والاضطراب، بسبب أمر الفرنجة، الذين لم نسمع ولم نر ولم يكونوا في كتب آبائنا.

نجح مسعى الأمير فاسيلادس في إعادة المذهب الأرثوذكسي للبلاد، بعد جهد حثيث لإقناع والده أن فرض الكاثوليكية على الشعب هو خطأ كبير، فلم يكن اعتناق الكاثوليكية إلا خوفا ورهبة من الاضطهاد وليس عن إيمان وقر في القلوب، وهو ما أكدت عليه النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" (Basset –١٨٨٢م) على لسان الأمير فاسيلادس:

ንሕነኒ፡ፈረህነ፡ኪያከ፡ወኃፈርነ፡ገጸከ፡ተስነዓውነ፡ምስሌከ፡በአፍነ፡ወአኮ፡በልብነ።[3]

لقد خشينا منك وخجلنا من مواجهتك وقد اتبعناك بلساننا وليس بقلوبنا.

تنازل الإمبراطور سوسنيوس عن العرش لوريثه، ووفقًا لدونزل (Donzel ١٩٨٧ E.von,) استأنف الإمبراطور الجديد سياسة الانفتاح التي انتهجها والده، فأرسل بعثات إلى اليمن وإلى إسطنبول وسوريا، ووصلت بعثاته إلى دلهي في الهند[٤]، ساعدت تلك السياسة الإمبراطور فاسيلادس، واستطاع أن يعيد العلاقات الدينية بين الكنيسة الإثيوبية

[١] زاهر رياض: **كنيسة الإسكندرية**، مرجع سابق، ص ٩٥.

[2] Basset R.: **Etudes sur l'histoire d'Éthiopie**, paris, M D CCC LXXXII, p.28

[3] Basset R. :Ibid., p.28

[4] Donzel E.von : **Foreign Relations of Ethiopia (1642-1700) Documents relating to the journey of Khodja Murad**, Denys Lombard, vol.33,1987,p.193

والكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ومن ثم عادت العلاقات السياسية المصرية الإثيوبية من جديد، وطرد المبشرين الكاثوليك وبدأت نظرة الإثيوبيين تصبح معادية لكل ما هو أوروبي لمدة قاربت (١٥٠)عامًا، واتُخذت الإجراءات الصارمة ضد البرتغاليين من إعدامات لمعتنقي المذهب الكاثوليكي وطرد وإبعاد، بل وأُجبر البعض على اعتناق المذهب الأرثوذكسي، كل ذلك بهدف حماية إثيوبيا وكنيستها من التأثيرات الخارجية لهؤلاء المبشرين.[١]

٢.الدور الديني للمطارنة المصريين في التاريخ الإثيوبي (١٦٣٥-١٦٩٩م)

تعاقب على كرسي المطرانية الإثيوبية في الفترة (١٦٣٥-١٦٩٩م)، أربعة من المطارنة المصريين، وهم: (١) الأنبا مرقص الثالث، (٢) الأنبا ميكائيل الرابع، (٣) الأنبا كرستدلو الثاني، (٤) الأنبا شنودة، وفيما يلي تتناول الدراسة الدور الديني الذي اضطلع به كل منهم في الفترة التاريخية محل الدراسة من تاريخ إثيوبيا.

- الدور الديني للأنبا مرقص الثالث:

بعد المحنة الكاثوليكية التي مرت بها إثيوبيا وكنيستها في عهد الإمبراطور سوسنيوس، عادت الكنيسة الإثيوبية إلى كنف الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في عهد الإمبراطور فاسيلادس، الذي أعاد للبلاد وكنيستها مذهبها، وفي مطلع حكم الإمبراطور فاسيلادس(١٦٣٢-١٦٦٧م)، أرسل بطلب إلى الكنيسة القبطية لتعيين مطران مصري جديد، وأرسل بعثة ملكية لتقوم بهذه المهمة.

إلا أن هذه البعثة فشلت في مسعاها وعادت خالية الوفاض، وبعد فترة وصل إلى إثيوبيا رجل ادعى أنه المطران المصري الجديد المُرسل من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وتسلم بالفعل مهامه الكنسية لبعض الوقت، إلا أن أمره كُشف وتم إبعاده عن المنصب[٢]،

[1] Atiya , Aziz S. (ed.), **The Coptic Encyclopedia**, vol.3, (New York: Macmillan Publishing, 1991), p.996

[2] Otto Meinardus, **Ibid.**, p. ٥٤

وقد أشارت النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" التي نشرها (Basset (١٨٨٢م) واقعة وصول المطران المزيف المعروف باسم "رزق الله"، حيث ورد بها:

በ፷ወ፯ለሚያዝያ፡ወዓዲ፡በዝንቱ፡መጽአ፡ጳጳሰ፡ዘሰሙ፡ርዝቅ፡ወቀደሰ፡ታቦተ፡ወወሀበ፡ዲያቁና፡ወቅስና።ወባሕቱ፡ኮነ፡ጳጳሰናሁ፡ሐሰተ፡[1]

في السابع والعشرين من شهر ميازيا، في ذلك الوقت وصل مطران اسمه رزق، وبارك التابوت وكرَّس الدياقونات والقسس، إلا أنه كان مطرانًا مزيفًا.

ويشير (Otto Meinardus,1962) إلى أن المطران رزق الله الذى وصل إثيوبيا لتولى كرسي المطران الجديد، كان يتبع مسلكًا حياتيًا غير سوى، مما دفع الإمبراطور فاسيلادس إلى سجنه، وطلب مطران جديد من الكنيسة المصرية.[٢]

بعد ذلك تشير النصوص الجعزية إلى وصول مطران مصري جديد، وهو الأنبا "مرقص الثالث"، وهو أول مطران مصري في قائمة المطارنة المصريين الذين اعتلوا كرسي المطرانية الإثيوبية بعد الأنبا "سمعان"[٣]، ورغم الفارق الزمنى بينهما إلا أنه يُعد خليفة الأنبا "سمعان" في قائمة المطارنة المصريين على كرسي المطرانية الإثيوبية، ويشير (Otto Meinardus,1962) إلى أن الأنبا مرقص بمجرد ترسيمه مطرانًا للكنيسة الإثيوبية أصبح بمثابة أداة في يد الإمبراطور فاسيلادس، حتى أنه كان يشجعه على أعماله العنيفة.[٤]

وصل الأنبا "مرقص الثالث" إلى ميناء سواكن على ساحل البحر الأحمر في ربيع عام ١٦٣٥م، وقد ذكرت النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" (Basset (١٨٨٢م):

በ፬ዓመት፡...፡ወውእቱ፡ጊዜ፡መጽአ፡አቡነ፡መርቆስ፡ጳጳስ፡ወገብረ፡መዲናሁ፡በጐንደር።[5]

فى العام الرابع... وصل أبونا المطران مرقص وتم ترسيمه في جوندار.

---

[1] Basset R.: **Ibid,** P.29

[2] Otto Meinardus, **Ibid.**, p. ٥٤

[٣] **الأنبا سمعان**: آخر المطارنة المصريين الذين تولوا كرسي المطرانية الإثيوبي قبل التحول إلى المذهب الكاثوليكي، وكان من المطارنة غير الملتزمين، الذين قدموا صورة سيئة للمطران المصري، فقد ارتكب العديد من الموبقات واحتفظ بالمحظيات، مما كان أحد أسباب عزوف الإمبراطور سوسنيوس عن الأرثوذكسية. انظر: زاهر رياض: **كنيسة الإسكندرية**، مرجع سابق، ص ٩٥.

[4] Otto Meinardus, **Ibid.**, p. ٥٤

[5] Basset R. **:Ibid, p.30**

ووفقًا للموسوعة القبطية(Coptic Encyclopedia,1991) فقد التقى الأنبا مرقص بالمبشر الكاثوليكي المُبعد "ألفونسو منديز"، الذى تم طرده من البلاد بأمر من الإمبراطور فاسيلادس، ليتم ترحيله إلى مدينة "غوا" الهندية معقل الكاثوليك الرئيسي في الهند آنذاك، وفى الوقت الذى كان فيه "منديز" ينتظر ترحيله، كان الأنبا "مرقص الثالث" ينتظر السفينة التي ستنقله إلى ميناء مصوع، تقابل الاثنان ونشأت بينهما علاقة ودية، وعد الأنبا "مرقص الثالث" على إثرها المطران الكاثوليكي "منديز" ببذل أقصي الجهد لمساعدة الكاثوليك المضطهدين تحت الحكم الإثيوبي الجديد[١]، خلال هذا اللقاء قدم الأنبا "مرقص الثالث" إلى المطران "منديز" الرسالة التي كتبها الأب "أغاثانج" الفاندومى في منفلوط (١٥ أكتوبر١٦٣٤م) الذى كان ضمن البعثة الكبوشية (منير بعلبكي،١٩٩١)[٢] في صعيد مصر، يقدم فيها الأب "أغاثانج" الأنبا "مرقص الثالث" إلى الكاثوليك، ظنًا منه أنهم مازالوا ذوى تأثير في البلاط الملكي الإثيوبي.[٣]

مع نهاية عام ١٦٣٥م وصل الأنبا "مرقص الثالث" إلى العاصمة جوندار، التي أنشأها حديثًا الإمبراطور فاسيلادس، وبمجرد توليه مهام منصبه الكنسي أصدر الأنبا "مرقص الثالث" عدة قرارات ذات قيمة أخلاقية للمجتمع الإثيوبي كان من أهمها: رفض الاحتفاظ بالمحظيات، الأمر الذي كان شائعاً بين النبلاء ورجال البلاط الملكي.

أراد الأنبا "مرقص الثالث" مساعدة الكاثوليك وفاءً بوعده لـ "منديز"، فحاول إصدار بعض الفتاوى الرامية إلى تخفيف الاضطهاد الواقع عليهم، إلا أنه أدرك مدى استياء الإثيوبيين من ذلك فآثر الصمت[٤]، والملاحظ أن النصوص الجعزية محل الدراسة لم تذكر الكثير عن تلك الأحداث السابقة.

---

[1] Atiya , Aziz S. (ed.), **Coptic Encyclopedia**, Ibid., p.1022

[٢] **الرهبنة الكبوشية**: رهبنة كاثوليكية نشأت عام ١٥٢٥م، وظهرت كحركة إصلاحية ضمن نطاق الرهبنة الفرنسسكانية، التي استقلت عنها نهائياً منذ عام ١٦١٩م. انظر: منير بعلبكي: موسوعة المورد – الرهبانية الكبوشية، ١٩٩١م

[3] Atiya , Aziz S. (ed.), **Coptic Encyclopedia** ,Ibid., vol.3, p. 1022-23

[4] Atiya , Aziz S. (ed.), Coptic Encyclopedia, vol.3, p. 1023

وقد ذكرت الموسوعة القبطية (Coptic Encyclopedia, ١٩٩١م) أن الأنبا "مرقص الثالث" كان له دور في التعامل مع البعثات الكاثوليكية والكبوشية التي حاولت دخول إثيوبيا، إلا أنه كان دورا سلبيًا، وعلى الرغم من إغفال النصوص الجعزية –مادة الدراسة– ذكر الأمر، إلا أن بعض المصادر أشارت إلى أن الإمبراطور فاسيلادس أسند إلى الأنبا "مرقص الثالث" مهمة مناظرة الأسقف اليسوعي" أبولينريس دى ألميدا" مساعد "منديز" السابق الذى رفض الرحيل عن إثيوبيا واتخذ من الريف ملجأ له، إلا أن الأنبا" مرقص الثالث" رفض المهمة ، وتم قتل المبشر اليسوعي في عام ١٦٣٨م.[١]

كما أشارت الموسوعة القبطية Coptic Encyclopedia (١٩٩١م) إلى تكرار الموقف السلبي للأنبا "مرقص الثالث" في وقت لاحق من عام ١٦٣٨م، حين وصل الأسقف الكبوشي "أغاثانج" إلى إثيوبيا، وتم اكتشاف أمره وقبض عليه وكل من معه وتم إعدامهم في يونية ١٦٣٨م، ومرة أخرى لم يتمكن الأنبا "مرقص الثالث" من إبداء أية مساعدة لهم.[٢]

- **المجادلات اللاهوتية في فترة أسقفية الأنبا "مرقص الثالث":**

بعد ما تعرضت له الكنيسة الإثيوبية من محاولات للتبشير الكاثوليكي، ظهرت بوادر الجدل اللاهوتي حول العقيدة، وكان احتكاك الرهبان الإثيوبيين بالمبشرين الكاثوليك ومحاولاتهم إعمال العقل دفاعًا عن الأرثوذكسية الإثيوبية، دافعًا لإذكاء هذا الجدل، وقد دفع بالإثيوبيين إلى تأملات لاهوتية عديدة في المسائل العقائدية المختلفة، التي اتسمت أحيانا بالغموض الشديد.

وكان أكثر الموضوعات الجدلية اللاهوتية الجدل حول طبيعة السيد المسيح، وهو الجدل الذى ظهر في مختلف كنائس العالم، وما لبثت إثيوبيا خلُصت من التهديد الكاثوليكي والدفاع عن مذهبها الأرثوذكسي، حتى بدأ الصراع العقائدي حول طبيعة السيد

[1] Atiya , Aziz S. (ed.), Coptic Encyclopedia, vol.3, p. 1023
[2] Coptic Encyclopedia, vol.3, p. 1023

المسيح، وقد وصلت حدة الجدل إلى انقسام الإكليروس الإثيوبي (ألفريد بتلر(١٩٩٣م) و(Ullendorff,١٩٦٠)[١] إلى مجموعتين لاهوتيتين:

- مجموعة دير إيوستاتيوس فى مقاطعة تيجراى.
- مجموعة رهبان دير دبر لبيانوس في مقاطعة شوا.

وكان لكل منهما عقيدة يؤمنون بها حول طبيعة السيد المسيح:

- **عقيدة المسحة (uniction):**

يقول أنتوني سوريال(١٩٨٥م): "يرى أتباع تلك العقيدة من رهبان أديرة جودجام وتيجراى وأتباع تعاليم دير أيوستاتيوس أن:

" طبيعة السيد المسيح لم تصبح نفس طبيعة الأب من مجرد اتحاد الكلمة مع الجسد، بل بحكم المسحة من الروح القدس، وأن المسحة تعنى اتحاد الصفة البشرية للسيد المسيح مع الصفة الإلهية له، وأنه كبشر أصبح ابن الله عن طريق هذه المسحة"، ومصطلح المسحة في اللغة الجعزية (ቀቡዓቱክ) ومشايعو هذه العقيدة يسمون (ቀቡዕት) أي الممسوحين.[٢]

- **عقيدة الاتحاد (union):**

أما أتباع عقيدة الاتحاد فهم كما يذكر أنتوني سوريال (١٩٨٥م) من رهبان دير دبر ألبيانوس، اتباع تعاليم القديس "تكلا هيمانوت"، فإنه يقولون في طبيعة السيد المسيح إن: "الاتحاد بين الكلمة والجسد كان سبباً في مشاركة السيد المسيح للأب في الطبيعة، في حين أن الروح القدس مثلت النعمة الإلهية التي أعادت للجسد الكرامة التي فقدها بعد الخطيئة الأولى لآدم، وأن المسحة لا ترقي من أدنى منزلة للسيادة، وأنها جعلت السيد

---

[١] **الإكليروس:** هم رجال الدين المسيحي من أساقفة (أكبرهم البابا)، وقمامصة وقسس وشمامسة. انظر: ألفريد ج بتلر: الكنائس القبطية القديمة في مصر، ت. إبراهيم سلامة، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ٣٠٢، **أما الإكليروس الإثيوبي:** فيرأسه الإتشيجى، وهو حلقة الوصل بين المطران المصري والإكليروس الإثيوبي، وهذا المنصب تم استحداثه في القرن الثالث عشر الميلادي وكان القديس تكلا هيمانوت رئيس دير دبر ليبانوس أول من شغل هذا المنصب، وأصبح فيما بعد حكراً على رؤساء الدير من بعده، ولا يوجد منصب مكافئ له لرئيس دير أيوستاتيوس. انظر:

Ullendorff E.: **The Ethiopians, An Introduction to Country and People**, Oxford University press, 1960,p. 216

[٢] أنتوني سوريال عبد السيد: **مرجع سابق**، ص ٢٦

المسيح آدم الثاني أو أول المولودين لكل البشر، وبهذا يكون الترقي في النوع لطبيعة ابن الله بالنعمة جاء نتيجة الوحدة بين الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية.[١]

في ظل هذا العصف بين مشايعي العقيدتين ورغبة كل منهما إثبات صحة عقيدتها، ظهرت المجادلات اللاهوتية حول طبيعة السيد المسيح، وكان على الأنبا "مرقص الثالث" المشاركة في المجامع الكنسية (كيرلس الأنطوانى (١٩٥٢م)[٢] المتعددة لبحث وحسم هذا الجدل اللاهوتي، إلا أنه كان حريصًا على عدم التطرق إلى قرارات حاسمة، مما تسبب له في العديد من الصعوبات مع الإكليروس الإثيوبي وأعضاء المجمع المقدس.

فقد أثار الموقف الحيادي للأنبا "مرقص الثالث" حفيظة كل الأطراف المعنية بالأمر، وأدى في نهاية الأمر إلى اتهام الإتشيجى للأنبا "مرقص الثالث" بأنه يتبع مسلك حياتي لا يليق بمنصب مطران الكنيسة الإثيوبية، وتم عقد مجمع كنسي لإبعاد الأنبا" مرقص الثالث" عن منصبه، وطلب مطران جديد من الكنيسة القبطية لكرسي المطرانية الإثيوبي، ولم تذكر النصوص الجعزية–محل الدراسة– شيء عن ظروف الإبعاد أو الإقالة واكتفت فقط بالإشارة إلى وصول مطران جديد هو الأنبا "ميكائيل الرابع".

٣.الدور الديني للأنبا "ميكائيل الرابع":

خلف الأنبا "ميكائيل الرابع" سلفه الأنبا "مرقص الثالث" على كرسي المطرانية الإثيوبي، وتمت رسامته وتكريسه على يد البطريرك القبطي "ماثيو الثالث"، وقد ذكرت النصوص الجعزية "تاريخ إثيوبيا المختصر" التي نشرها (Basset (١٨٨٢م) قصة وصوله إلى إثيوبيا في عهد الإمبراطور فاسيلادس، وقد جاء بها النص التالي:

እመ፡፬ለመጋቢት፡ፋሲከ፡ምስብእት።በዝንቱ፡ዘመን፡መጸኡ፡፪ጳጳሳት፡አባ፡ሚካኤል፡ወአባ፡ የሐንስ፡፭በደንከሌ፡ወ፭በስናር፡በደንከሌ፡መጽአ፡አባ፡ዮሐንስ፡ውእቱ፡ኢሜምዎ፡ ወአገዓዝዎ፡ውስተ፡ሳርከ፡እስመ፡መጽአቱ፡በትእዛዘ፡አቤቶ፡ገላውዴዎስ፡ውእቱ።ወዝንቱ፡

[١]أنتوني سوريال عبد السيد: مرجع سابق، ص ٢٧

[٢]**المجامع الكنسية:** على ضوء القوانين الكنسية تنقسم إلى نوعين: مجامع عامة ومجامع مكانية، انظر: كيرلس الأنطوانى: عصر المجامع، ط١، ١٩٥٢م، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني، ص ١٩.

ውእቱ፡ነቀፈሁ፡ለአቤቶ፡ገላውዴዎስ፡ወለዝመጽአሰ፡በስናር፡አባ፡ሚካኤል፡ሜምዎ፡ጳጳስ፡ እስመ፡መጽአ፡በትእዛዘ፡ንጉሥ።[1]

"في التاسع من شهر مجابيت، الذى يوافق الفصح والسبت، في ذلك الوقت وصل اثنان من المطارنة، الأنبا ميكائيل والأنبا يوحنس (يؤانس)، وأحدهما عن طريق "الدناكل" والآخر عن طريق "سنار"، فأما الذى وصل عن طريق الدناكل فهو الأنبا يوحنس (يؤانس)، ولم يُعين وأرسلوه إلى "ساركا"، لأنه جاء بناء على طلب الأمير جلاوديوس، وهذا خطأ ومخالف، أما الذى وصل عن طريق سنار فهو الأنبا ميكائيل، فقد عُين مطران لأنه جاء بناء على طلب الملك."

مما ورد في النص السابق، فقد تزامن وصول الأنبا "ميكائيل الرابع" مع وصول مطران آخر، هو الأنبا "يوحنس"(يؤانس)، ويوضح النص أن كلاهما وصل بطريق مختلف عن الآخر، فالأنبا "يوحنس" الذي جاء بناء على طلب من الأمير "جلاوديوس"، شقيق الإمبراطور "فاسيلادس" المتمرد الذى انضم إلى متمردي مقاطعة لاستا[٢]، وصل إلى إثيوبيا عن طريق الصحراء في إقليم الدناكل على ساحل البحر الأحمر، ومن ثم تم إرساله إلى "ساركا" تمهيدًا لإعادته إلى مصر، ولم يتم ترسيمه مطراناً لأنه جاء بطلب من الأمير الثائر الذى كان ينتظر منه تتويجه على العرش[٣].

بينما الأنبا ميكائيل الرابع الذي وصل بناء على طلب من الإمبراطور "فاسيلادس" وصل عن طريق البر من الغرب وهو طريق "سنار"، وقد تم تعيينه في منصب المطران لأنه تبعًا للتقاليد فهو مَنْ طلبه الإمبراطور فيجب ترسيمه في منصبه رسميًا.

يتضح مما سبق مدى تأثير الصراع السياسي على الوضع الديني، وأهمية منصب المطران وتبعية من يشغل هذا المنصب وولائه على تأكيد شرعية الحاكم، وهو ما سعي إليه الأمير "جلاوديوس" شقيق الإمبراطور المتمرد، ويفسر سبب طلبه مطران من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

[1] Basset R.: **Ibid**, p.31
[2] Otto Meinardus, **Ibid.**, p.55
[3] Otto Meinardus, **Ibid.**, p.55

ويعلل النص سبب تعيين الأنبا "ميكائيل الرابع" بأنه جاء بناء على طلب الإمبراطور، وهو بذلك الأحق بالمنصب، وبناء عليه فقد ضمت قائمة المطارنة المصريين الذين اعتلوا كرسي المطرانية الإثيوبي اسم الأنبا "ميكائيل الرابع" ولم تضم الأنبا "يوحنس" (يؤانس)، وبذلك يعتبر الأنبا "ميكائيل الرابع" هو خليفة الأنبا "مرقص الثالث"، وقد استمرت فترة أسقفيته وفق ما ذكرته المصادر الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا"(Basset (١٨٨٢م) حتى العام الثاني والثلاثين من حكم الإمبراطور فاسيلادس (١٦٧٩-١٦٨٠م)، حين وصل الأنبا "كرستدلو الثاني":

ወበ፴ወ፪ዓመት፡ኢወፅአ፡እመዲናሁ፡ወመጽኡ፡አቡነ፡ክርስቶዶሉ፡[1]

وفي العام الثاني والثلاثين (من حكم فاسيلادس) لم يخرجوا من المدينة، ووصل الأنبا كرستدلو.

لقد استمر الجدل الديني حول طبيعة السيد المسيح وظل الصراع بين أتباع عقيدة الاتحاد، وهو ما دعا الأنبا "ميكائيل الرابع" إلى عقد مجمع كنسي في السنة الثانية والعشرين من حكم فاسيلادس(١٦٥٣-١٦٥٤م)، وقد ذكرت النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" (Basset ١٨٨٢م) ما يلي:

ወበ ፴ወ፪ዓመት፡በዘመነ፡ማርቆስ፡ወፅእ፡ቤገምድር፡ወነበረ፡ወገብረ፡ጉባዔ፡በአሬንጎ፡ በእንተ፡ነገረ፡ቅበዕ።[2]

في العام الثاني والعشرين وصل إلى "بيجامدر" وأقام ثم عقد مجمع في المقاطعة بشأن المسحة.

ذكر النص الجعزي أن المجمع تم عقده في السنة الثانية والعشرين من حكم فاسيلادس، ثم حدد مكان الانعقاد حيث عُقد في مقاطعة "بيجامدر"، وذُكر أن سبب انعقاد المجمع هو مناقشة عقيدة المسحة، إلا أن النصوص الجعزية – محل الدراسة– لم تذكر تفاصيل حول هذا المجمع ولم تتطرق إلى نتائجه، في حين أن الموسوعة القبطية Coptic Encyclopedia (١٩٩١م) ذكرت أن هذا المجمع قد شهد مناقشة الخلاف العقائدي بين

[1] Basset R.: Ibid, p.33
[2] Basset R.: Ibid, p.32

أتباع عقيدة المسحة وعقيدة الاتحاد، وأن مؤيدي عقيدة المسحة كانت لهم الغلبة وأنهم تمكنوا من إثبات صحة عقيدتهم والظفر بالاعتراف بها في هذا المجمع.[1]

لم تذكر بعد ذلك النصوص الجعزية لتاريخ إثيوبيا معلومات عن مجمع كنسي آخر شارك فيه الأنبا "ميكائيل الرابع"، إلا أن الموسوعة القبطية Coptic Encyclopedia (١٩٩١م) ذكرت أنه في العام الثالث والثلاثين من حكم "فاسيلادس"(١٦٦٣-١٦٦٤م)، تم عقد مجمع كنسي آخر بشأن نفس الجدل الديني بين عقيدتي المسحة والاتحاد، وكانت الغلبة هذه المرة من نصيب أتباع عقيدة الاتحاد.[2]

وهذه المعلومة بشأن المجمع المزعوم عقده ينفيها ما ذكرته النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" (Basset (١٨٨٢م)، حيث جاء فيها:

ወበ፴ወ፪ዓመት፡ኢወፅአ፡እመዲናሁ፡ወመጽኡ፡አቡነ፡ክርስቶዶሉ፡[3]

وفي العام الثاني والثلاثين (من حكم فاسيلادس) لم يخرجوا من المدينة، ووصل الأنبا كرستدلو.

إذن فقد انتهت فترة أسقفية الأنبا "ميكائيل الرابع"، وفق للنص بوصول الأنبا "كرستدلو الثاني"، في العام الثاني والثلاثين من حكم فاسيلادس (١٦٦٢-١٦٦٣م)، أي قبل انعقاد المجمع المذكور، وربما عقد المجمع بالفعل لكن في فترة أسقفية الأنبا "كرستدلو الثاني" خليفة الأنبا "ميكائيل الرابع".

٤.الدور الديني للأنبا كرستدلو الثاني:

الأنبا "كرستدلو الثاني" ثاني المطارنة المصريين الذين حملوا اسم "كرستدلو" على كرسي المطرانية الإثيوبية، وقد كان من قبل أحد رهبان دير السريان في وادى النطرون[4]، وهو يقابل الاسم الجعزي "ገበረ፡ክርስቱስ" أي "خادم المسيح"، والأنبا كرستدلو الثاني" هو

[1] Atiya , Aziz S. (ed.), Coptic Encyclopedia, vol.3, p. 1024
[2] Atiya , Aziz S. (ed.), Coptic Encyclopedia, vol.3, p. 1024
[3] Basset R.: **Ibid.,** p.33
[4] Otto Meinardus, **Ibid.**, p.55

خليفة الأنبا "ميكائيل الرابع"، وقد وصل إلى إثيوبيا وفق النصوص الجعزية"حوليات تاريخ إثيوبيا"(Basset (١٨٨٢م) في العام الثاني والثلاثين لحكم فاسيلادس(١٦٦٣-١٦٦٤م):

ወበ፴ወ፪ዓመት፡ኢወፅአ፡እመዲናሁ፡ወመጽኡ፡አቡነ፡ክርስቶዶሉ፡[1]

وفي العام الثاني والثلاثين (من حكم فاسيلادس) لم يخرجوا من المدينة، ووصل الأنبا كرستدلو.

شارك الأنبا "كرستدلو الثاني" في عدد من المجامع الكنسية خلال فترة أسقفيته، منها المجمع المنعقد في السنة الخامسة والثلاثين من حكم فاسيلادس، حيث أشارت إليه النصوص الجعزية" حوليات تاريخ إثيوبيا" وفقًا لباسيه (Basset١٨٨٢):

ወበ፴ወ፭ዓመት፡.....ወገብረ፡ጉባዔ።[2]

وفى العام الخامس والثلاثين..... عقد مجمع.

لم تذكر النصوص الجعزية تفاصيل هذا المجمع، وبمقارنة النصوص الجعزية – محل الدراسة– تبين أنه المجمع الذى سبق وذُكِر وفقًا للموسوعة القبطية Coptic Encyclopedia (١٩٩١م) منسوباً إلى فترة أسقفية الأنبا "ميكائيل الرابع"، مشيراً إلى انعقاده لمناقشة الجدل الديني بين أتباع عقيدة المسحة وعقيدة الاتحاد في العام الخامس والثلاثين من حكم "فاسيلادس"، وأشارت إلى أن الغلبة كانت لأتباع عقيدة الاتحاد[3]، و بعد وفاة "فاسيلادس" وانتهاء فترة حكمه(١٦٣٢-١٦٦٧م)، اعتلي خليفته "يوحنا الأول" عرش إثيوبيا(١٦٦٧-١٦٨٢م)، وظل الأنبا "كرستدلو الثاني" في منصبه كمطران للكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية.

وكان الأنبا "كرستدلو الثاني" ذو دور فعال في تاريخ إثيوبيا في تلك الفترة، حيث شارك في عدة مجامع كنسية كانت ذات مردود سياسي أكثر منه ديني، فقد شارك في المجمع المنعقد في العام الأول (Basset, ١٨٨٢)[4]من حكم يوحنا الأول (١٦٦٦-

[1] Basset R.: Ibid, p.33
[2] Basset R.: ibid, p.33
[3] Coptic Encyclopedia, vol.3, p. 1024
[4] يشير نص الحوليات المختصرة لتاريخ إثيوبيا إلى انعقاد المجمع فى العام الثالث من حكم يوحنا الأول Basset (R.: ibid, p.34).

١٦٦٧م)، وقد أشار إليه النص الجعزي "للحولية الملكية لعصر يوحنا الأول" الذى نشره جويدى Guidi (١٩٠٣م) بما يلي:

ወ፲፯ለመስከረም፡ኮነ፡ጉባኤ፡.....ወበ፭ዓመተ፡መንግሥቱ፡ለንጉሥነ፡ዮሐንስ፡ምክንያተ፡ጉባኤሆሙ፡በእንተ፡አቅሞ፡ሥርዓት፡ወሕግ፡ከመ፡ኢያወስብ፡ብእሲ፡ብእሲተ፡እኁሁ፡ወእኅትኒ፡ምተ፡እኁታ፡[1]

في السابع والعشرين من شهر مسكرم عقد مجمعًا... في العام الأول من حكم ملكنا يوحنا، وسبب المجمع هو إقامة الشريعة والقانون، حيث لا يتزوج الرجل من زوجة أخيه والأخت لا تتزوج من زوج أختها.

ويشير النص إلى أن المجمع تم عقده في السابع والعشرين من شهر مسكرم الموافق للعام الأول لحكم يوحنا الأول، وسبب الانعقاد وضع القانون الذي يمنع زواج الرجل من زوجة أخيه، ويمنع زواج الأخت من زوج أختها، وهو أمر تشريعي ديني خاص بتنظيم الحياة الاجتماعية للإثيوبيين، ويستطرد النص الجعزي لحولية "الإمبراطور يوحنا الأول" الذي نشره جويدى Guidi (١٩٠٣م) في حديثه حول نفس المجمع، فيذكر التالي:

ዓዲ፡በእንተ፡ተፈልጦተ፡እፍርንጅ፡ወአስላም፡ወትርኩ፡ፈላሻኒ፡ዘይብልዎ፡ካይላ፡ዘይነብር፡በሃይማኖተ፡አይሁድ፡ከመ፡ኢይንበር፡ምስለ፡ክርስቲያን፡[2]

كذلك بشأن إبعاد الإفرنج والمسلمين والأتراك، والفلاشا الذين يسمون كايلا، الذين يؤمنون بعقيدة اليهود، ولا يتبعون المسيحيين.

قرر المجمع إقصاء المسلمين والإفرنج (الكاثوليك) والأتراك، ويهود الفلاشا إلى مناطق نائية عن المسيحيين من الإثيوبيين الأرثوذكس، وقد عللت النصوص ذلك القرار بأنه صدر لأن كل من شملهم القرار مكروه وجودهم بالقرب من المسيحيين الأرثوذكس، وهو ما يبرز المخاوف التي كانت تشغل الكنيسة ورؤوسها وتجنب الاحتكاك بأي من أتباع الديانات الأخرى أو أي من أتباع الكاثوليكية خوفًا من تجدد الشقاق.

[1] Guidi I.: **Sciptores Aethiopici Texts,Series Alteba-Tomus I,Annales Iohannas I, Iyasu I, Bakafa**, parisiis,1903, p.9

[2] Guidi I.: Ibid,p.9

ثم أصدر المجمع قرارًا خاصًا بالإفرنج (الكاثوليك)، حيث ورد في النص الجعزى "للحولية الملكية للإمبراطور يوحنا الأول" التي نشرها جويدى (Guidi (١٩٠٣م):

ወበእንተ፡አፍርንጅኒ፡ከመዝ፡ይቤሉ፡ይሑር፡መንገለ፡ብሔሩ፡ኃዲን፡ሀገረነ፡ባሕቲ፡ዘገብአ፡ በሃይማኖትነ፡ወተጠምቀ፡በጥምቀተ፡ዚአነ፡ወቀረበ፡ቍርባነ፡ዚአነ፡ይትርፍ፡[1]

وفيما يختص بالإفرنج (الكاثوليك) فإنهم قالوا ليذهبوا إلى منفاهم، أما من يؤمن منهم بمذهبنا ويتعمد بمعموديتنا ويتناول مثلنا فليبق معنا.

من خلال ما ذكرته النصوص الجعزية يتضح الآتي:

– ناقش المجمع قضية الزواج بين الرجل وزوجة أخيه والمرأة وزوج أختها، وأصدر المجمع التشريع الكنسي الذي يُحرم هذا النوع من الزواج.

– قرر المجمع إقصاء فئات محددة من المجتمع الإثيوبي وهم المسلمين والأتراك والكاثوليك ويهود الفلاشا، ونفيهم إلى مناطق نائية بعيداً عن المناطق المأهولة بالإثيوبيين المسيحيين الأرثوذكس[٢]، وهو قرار رغم ظاهره الديني الرامي إلى حماية الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية من التأثيرات المتوقعة للفئات المقصودة بالقرار، إلا أن هذا القرار تمت ترجمته عمليًا إلى قرار سياسي.

– التأكيد على إقصاء أتباع الكاثوليكية وطردهم، إلا أنه اختصهم بحق الاختيار بين الإبعاد والطرد وبين اعتناق المذهب الأرثوذكسي حتى يقبلوا وجودهم بينهم، وهذا الخيار لم يكن متاحًا للفئات الأخرى من مسلمين وأتراك ويهود الفلاشا، ممن فُرض عليهم الإبعاد والطرد.

كان هذا القرار الأخير سبب انعقاد مجمع آخر في العام الثاني وفقًا لما جاء في النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" (Basset (١٨٨٢م)[٣]من حكم يوحنا الأول

[1] Guidi I.: Ibid,p.9

[2] Guidi I.: Ibid,p.9

[٣]يشير النص الجعزي لتاريخ إثيوبيا إلى أن المجمع تم عقده في العام الأول من حكم يوحنا الأول. انظر:
Basset R.: **Etudes sur l'histoire**, p.34

بمشاركة الأنبا "كرستدلو الثاني"، وقد أشار إليه النص الجعزي "للحولية الملكية لعصر يوحنا الأول" (Guidi (١٩٠٣م) كما يلي:

ወአመ፡፳ወ፯ለሚያዝያ፡...፡ወበውእቱ፡መዋዕል፡ተሀውኩ፡መነኮሳት፡በእንተ፡አፍርንጅ፡ ወይቤሎ፡ኢረከበነ፡ዐራቀ፡እምአመ፡መጽአ፡እስከ፡ይእዜ፡ወይእዜኒ፡ይሑር፡ለነ፡ኢየዓል፡ ወኢይነድር።[1]

في الرابع والعشرين من شهر ميازيا...وفى هذا الوقت اضطرب الرهبان بسبب الإفرنج (الكاثوليك)، وقالوا لم نجد سلام منذ أن وصلوا وحتى الآن، والآن لن يبقوا ولن يستقروا هنا.

يشير النص الجعزي السابق إلى انعقاد المجمع في شهر ميازيا في السنة الثانية من حكم الإمبراطور يوحنا الأول، وقد عقد المجمع في مدينة جوندار العاصمة، وسبب انعقاد المجمع رغبة الرهبان في طرد من بقى من الكاثوليك ممن سببوا الاضطرابات في إثيوبيا، وهو ما علله النص الجعزي حين وصف الأمر بأن البلاد لم تنعم بالسلام منذ وصول الكاثوليك في عصر الإمبراطور "لبنا دنجل" (وناج سجد)، وتشير النصوص الجعزية إلى قرار المجمع الكنسي بإبعاد الكاثوليك إلى "سنار"، وقد شارك الأنبا "كرستدلو الثاني" وعدد من رجال الدين والإتشيجى وقادة الجيش، وقد أشارت النصوص إلى إسناد مهمة إبعاد الكاثوليك إلى قائد الميسرة بالجيش القائد "ميكائيل" وقد وصف النص الجعزي "الحولية الملكية لعصر يوحنا الأول" وفقًا لجويدى (Guidi ,١٩٠٣م) كما يلي:

እሉ፡ኩሎሙ፡መኪሮሙ፡መስለ፡ሠራዊተ፡ኢትዮጵያ፡ወሀበዎ፡ብእሴ፡ምዕመነ፡ዘይትአመን፡ በሃይማኖተ፡እስክንድርያ...ዘውእቱ፡ግራ፡አዝማች፡ሚካኤል፡ዘየዓቅቦ፡ወያስፋንዎ፡እስከ፡ ይበጽሕ፡ምድረ፡ሰንጅራ፡[2]

هؤلاء جميعا قرروا مع جيش إثيوبيا وأمروا قائد الميسرة ميكائيل، الذي يؤمن بمذهب الإسكندرية... بحراستهم وإبعادهم إلى أرض سندجرا.

[1] Guidi I.: Ibid,p.10
[2] Guidi I.: ibid,p.10

وفى العام الثالث من حكم الإمبراطور يوحنا الأول تقرر تجديد القرار الذي اتخذه المجمع الكنسي المنعقد في العام الأول لحكم الإمبراطور يوحنا الأول بإبعاد المسلمين عن مناطق تواجد الإثيوبيين المسيحيين من الأرثوذكس، وقد أشارت النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" وفق (Basset(١٨٨٢م):

ወበ፫ዓ፡አዘዝዎ፡ለእስላም፡ከመ፡ይትፈለጥ፡እማአከለ፡ክርስትያን፡[1]

"في العام الثالث أمروا المسلمين بالابتعاد عن مناطق المسيحيين."

في العام الخامس من حكم يوحنا الأول(١٦٧١-١٦٧٢م)، تم إقالة الأنبا "كرستدلو الثاني"، وقد تناولت النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" وفقًا لباسيه (Basset(١٨٨٢م) ذلك الحدث باقتضاب ولم تقدم أي أسباب للإقالة بل اكتفت بالنص التالي:

ወበ፭ዓመት፡ተሥዕረ፡አቡነ፡ክርስቶዶሉ፡ወተሠይመ፡አቡነ፡ሲኖዶ፡[2]

في العام الخامس (من حكم يوحنا الأول) أُقيل الأنبا "كرستدلو الثاني" وتم ترسيم الأنبا "شنودة".

ويمثل هذا التاريخ وصول الأنبا شنودة المطران الجديد، وهذا النص يعد بمثابة إعلان انتهاء فترة أسقفية الأنبا "كرستدلو الثاني"، الذي تذكر الحوليات المختصرة لتاريخ إثيوبيا أنه توفى خلال العام الثالث عشر من حكم يوحنا الأول(١٦٨١-١٦٨٢م)، ويشير (Otto Meinardus,1962) إلى أن الأنبا كرستدلو قد تمت إقالته وإعادته على دير السريان في وادى النطرون، وبعد وفاته تم دفنه في كنيسة "شهداء سبيسطه الأربعين" في دير السريان بوادى النطرون[٣]، وذلك في الوقت الذى شغل فيه الأنبا" شنودة" المنصب الإكليركي لمدة ثمان سنوات خلت.

[1] Basset R.: Ibid, p.34
[2] Basset R.: Ibid, p.34
[3] Otto Meinardus, **Ibid.**, p.55

٥. الدور الديني للأنبا "شنودة":

- في عهد الإمبراطور يوحنا الأول:

خلف الأنبا "شنودة" سلفه الأنبا " كرستدلو الثاني" على كرسي المطرانية الإثيوبية، وقد شغل الأنبا "شنودة" منصب المطران في عهد الإمبراطور يوحنا الأول(١٦٦٧-١٦٨٢م) وفى عهد خليفته إياسو الأول(١٦٨٢-١٧٠٦م)، وتذكر النصوص الجعزية أن الأنبا" شنودة" وصل إلى إثيوبيا في شهر ميازيا في العام الخامس من حكم يوحنا الأول، ولم يصل إلى العاصمة جوندار مباشرة، بل أُجبر على البقاء في منطقة "تشلجا" بالقرب من الحدود، بسبب الاضطرابات المستعرة في العاصمة جوندار، حيث سيطرة الرهبان الثائرين، وحين هدأت الأوضاع وصل الأنبا شنودة إلى المدينة، وحين وصل الأنبا شنودة حظى باستقبال مهيب كما وصفه النص الجعزي لعصر يوحنا الأول في (Guidi (١٩٠٣م) :

ወበዕለተ፡ቦአቶሙሰ፡ተቀበልዎሙ፡በትፍሥሕት፡ወበሐሤት፡ዐሌሙ፡ሠራዊት፡ንጉሥ፡[1]

وفى يوم وصوله كان في استقباله كل جنود الملك بسعادة وغبطة.

كان الأنبا شنودة رجل فطن، نجح في تجنب الصراعات الدينية التي أثارها الجدل اللاهوتي حول طبيعة السيد المسيح، وخلال فترة أسقفيته الممتدة من حكم يوحنا الأول وحتى فترة حكم إياسو الأول، شارك في عدة مجامع كنسية، عُقدت لمناقشة العديد من القضايا الدينية التنظيمية للكنيسة، وقضايا الجدل الديني حول طبيعة السيد المسيح، وبعض القضايا الشرعية، وقد تمخضت هذه المجامع عن قرارات مهمة مثلت نقاطًا محورية في تاريخ تلك الفترة، التي تمثل بداية عصر الفوضى في تاريخ إثيوبيا، ومن أهم هذه المجامع الكنسية التي شارك فيها الأنبا شنودة:

[1] Guidi I.: ibid,p.14

- المجمع الكنسي المنعقد في العام السادس من حكم يوحنا الأول

عقد الأنبا شنودة مجمع كنسي لمناقشة بعض الأمور التنظيمية الكنسية وفقًا لـ (هبة أبوالوفا ،٢٠٠٨)، إلا أن أعضاء المجمع أصروا على مناقشة القضايا العقائدية، قبل التطرق إلى الأمور التنظيمية، ونتيجة لذلك الخلاف تم إنهاء المجمع دون قرارات.[1]

- المجمع الكنسي المنعقد في العام السابع من حكم يوحنا الأول

وقد شارك الأنبا شنودة فيه لمناقشة عدد من القضايا، في مقدمتها قضية شرعية زواج يوحنا الأول من الأميرة سبل ونجيل، وقد كانت ابنة زوج أخت يوحنا الأول، وتم عقد المجمع في مقر الأنبا شنودة، وقد رفض جزء من الإكليروس الإثيوبي والأمير إياسو ولى العهد هذا الزواج باعتباره مخالفًا للقانون الكنسي.

ولذلك قرر أعضاء المجمع والمشاركين فيه رفع الأمر إلى البطريرك القبطي الأب "ماثيو"، ليفصل في الأمر من الناحية الإكليركية، وقد أشارت النصوص الجعزية "للحولية الملكية لعصر يوحنا الأول" وفق (Guidi (١٩٠٣م) إلى البعثة التي أرسلها المجمع بأمر من الإمبراطور يوحنا الأول، وجاء فيها:

ወአሜሃ፡አትናቴዎስ፡ርቱዓ፡ሃይማኖት፡ወውዱስ፡ምገባር፡ወአዱግ፡ወልደ፡ሃይማኖት፡ዘጽድቅ፡ቃሉ፡ወእሙን፡ነገሩ፡ወካላአንሂ...መነኮሳት፡ዘወረዱ፡ውስተ፡ምድረ፡ግብጽ፡...ወይብሉ፡ሶበ፡ነገርናሆሙ፡ወኢይደፅናሆሙ፡ለአባ፡ማቴዎስ፡ሊቀ፡ጳጳሳት፡ነገረ፡ንጉሥነ፡ወንግሥትነ፡ይቤሉነ፡ነገረ፡ብእሲተ፡...፡ጳጳሳነሃ፡አባ፡ሲኖዶ፡ኮነ፡ስምዓ፡ከመ፡ትኩኖ፡ሉቱ፡ብእሲተ፡ለውእቱ፡ንጉሥ።[2]

وقتها ذهب أثناسيوس الأرثوذكسي مستقيم الإيمان والمبجل عمله، وأدوج ولد هيمانوت الصادق قوله، واثنان من الرهبان المرسلين، الذين جاءوا من مصر... حيث قالوا: حين حدثنا الأب ماثيو كبير الأساقفة وأعلمناه بأمر ملكنا وملكتنا، حدثونا عن أمر المرأة.... وقد كان الأنبا شنودة شاهدًا... أن تكون زوجة لهذا الملك.

[1] هبة يسرى أبوالوفا: مرجع سابق، ص ٤٧.

[2] Guidi I.: Ibid., pp.35-36

وقد ذكر كروب(kropp ,١٩٩٠)، وجويدى(Guidi,١٩٠٣) أن البعثة عادت مؤكدة الإقرار بصحة الزواج الملكي، وبذلك أغلقت قضية الزواج الملكي المشكوك في شرعيته[1]، التي كانت سبباً وذريعة فيما بعد لصراع دام عشرة أعوام، ومما ورد في النص فإن الأنبا شنودة كان أحد الشهود على ذلك، وهو الذى أعلن للمجمع وكل الحاضرين فيه وجوب الالتزام بقرار البطريرك القبطي، لم يقتصر هذا المجمع على مناقشة قضية شرعية الزواج الملكي، بل تطرق إلى تجديد قرار الفصل بين المسلمين واليهود وبين المسيحيين، حيث جاء في النصوص الجعزية في (Guidi ,١٩٠٣):

እንዘ:ይብሉ:ይትፈለጥ:ጥቀ:መካነ:እስላም:ወካይለ:እመካነ:ክርስቲያን።[2]

كذلك يقولون ينفصل تماما سكن المسلمين واليهود عن سكن المسيحيين.

كما ناقش المجمع قضية الدين والربا وتحريم التعامل بالفائدة على الدين بين الإثيوبيين، وقد أشارت النصوص الجعزية وفقًا لجويدى (Guidi ,١٩٠٣) إلى ذلك:

ብእሲኒ:ዘይሌቅሖ:ለካልእ:ወርቀ:ወእክለ:ኢይንሣእ:ርዴ:እምኔሁ።[3]

أما الرجل الذى يُقرض الآخر ذهباً أو غلالاً فلا يأخذ منه فائدة.

وأخيراً تناول المجمع قضية تخصيص الأراضي للكنيسة، وهو من التقاليد المتبعة في إثيوبيا، فقد ساعد الأنبا شنودة الإمبراطور يوحنا الأول على إرضاء الجيش والكنيسة في آن واحد، وبذلك نجح في توطيد العلاقة بين الكنيسة والإمبراطور بمباركة من الجيش.

- **المجمع المنعقد في السنة الثانية عشر من حكم يوحنا الأول(١٦٧٩-١٦٨٠م)**

عقد الأنبا شنودة مجمع بأمر من الإمبراطور يوحنا الأول، لمناقشة الرسالة الواردة من إكليروس مقاطعة لاستا، الذين يطلبون فيها اعتراف الأنبا شنودة والإمبراطور بأن" الرب قد تمجد في العذراء مريم بالمسحة، وقد أشارت النصوص الجعزية للحولية الملكية لعصر يوحنا الأول التي نشرها جويدى (Guidi ,١٩٠٣م) إلى ذلك المجمع:

[1] Guidi I.: Ibid., p.38 & Manfred Kropp: Petite Histoire de Yohannes 1er Retrouvee dans un autre pays, p.85

[2] Guidi I.: Ibid,p.36

[3] Guidi I.: Ibid,p.36

ወበህየ፡ገብሩ፡ጉባኤ፡በትእዛዘ፡ንጉሥነ፡...በእንተ፡ሰብአ፡ላስታ፡መናፍቃን፡ወሰብእ፡ ቤገምድር፡ምዕመናን፡ወተናገሩ፡እሙንቱ፡ካህናት፡በበ፩እንዘ፡ይብሉ፡ነአምን፡ከመ፡አብ፡ ቀብዖ፡ለወልዱ፡ዋሕድ፡ውስተ፡ከርሠ፡እግዝእትነ፡ቅድስት፡ድንግል፡በ፪ማርያም፡በመንፈስ፡ ቅዱስ፡ቅብዓ፡ትፍሥሕት።[1]

حينها أقاموا مجمع بأمر الملك... بشأن شعب لاستا المنافق وشعب بيجامدر المؤمن، حيث قال الكهنة أولاً أنهم (شعب لاستا) قالوا بأن الأب مسح ابنه الوحيد في بطن سيدتنا العذراء، ثم ثانياً بأن مريم العذراء مسحتها الروح القدس.

يشير ر.بنخورست (Pankhourst R.) (١٩٨٤م) أن: إكليروس لاستا أنهى رسالته بإعلانه أنه: "إذا قبل الملك بأن المسيح قد تمجد بالمسحة فإنهم يقبلون به ملكاً عليهم"[٢]، وهنا اشتراط قبول الملك الاعتراف بمعتقدهم ليعترفوا به ملكًا، إلا أن المجمع وكل المشاركين فيه رفضوا ذلك، واعتبروه أحد الهرطقات المرفوضة، وقرر المجمع حرمان إكليروس مقاطعة لاستا وكل من يقول بقولهم، وعزلهم عن بقية شعب الكنيسة الإثيوبية.

وأضاف النص الجعزي للحولية الملكية لعصر يوحنا الأول التي نشرها جويدى (Guidi) (١٩٠٣م) بعد ذلك قرار الحرمان الكنسي الصادر ضد شعب لاستا، وجاء فيه:

እስከ፡ዓለዉ፡ሃይማኖተነ፡ወነሠቱ፡ዝንተ፡ሥርዓተነ፡ውጉዛነ፡ይኩኑ፡እምኔነ፡ተፈጸመ፡ነገረ፡ ጉባኤ።[3]

"لأنهم تمردوا علي عقيدتنا وتركوا إيماننا فإنهم محرومون ومنفصلون عنا، انتهى أمر المجمع".

مما سبق يتبين أن المجمع المنعقد بشأن إكليروس مقاطعة لاستا، رغم هدفه الديني ظاهريًا، إلا أن قرار الحرمان الكنسي الذى صدر عن المجمع بمباركة ومساندة الأنبا شنودة، وقرار الفصل بين مقاطعتي لاستا وبيجامدر، كان ترجمة سياسية للصراع السياسي المحتدم بين المقاطعتين، وجاء المجمع الكنسي ليمهد الطريق إلى قرار لاحق بشن الحرب

[1] Guidi I.: Ibid., p.23

[2] Pankhourst R.: Wag & Lasta, An Essay in the regional history of Ethiopia from the 14th century to 1800, proceeding of the seventh international conference of Ethiopian Studies, University of Lund, 26-29 April 1982, edited by Sven Rubenson,1984,p.220

[3] Guidi I.: Ibid. , p. 24

على مقاطعة لاستا، والذى يرى كروب(Kropp,١٩٩٠) أنه قرار خاطئ انتهى بصورة كارثية[1].

– دور الأنبا شنودة الديني خلال حكم الإمبراطور إياسو الأول

بعد وفاة الإمبراطور "يوحنا الأول" اعتلى الأمير "إياسو الأول" العرش الإثيوبي عام ١٦٨٢م، وظل الأنبا شنودة في منصبه كمطران للكنيسة الإثيوبية لمدة أحد عشر عاماً بعد تولى الإمبراطور "إياسو الأول" الحكم، وشارك في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية، ففي العام الخامس من حكم إياسو الأول، شارك الأنبا شنودة في المجمع الكنسي المنعقد لمناقشة الجدل الديني المستمر حول طبيعة السيد المسيح، بمشاركة الإتشيجى ورؤساء الأديرة والرهبان والعديد من القضاة، وقد انتهى المجمع وفقًا لما جاء في النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" (Basset, ١٨٨٢) إلى ما يلي:

ይብሉ፡ተሠርዓ፡ወልደ፡እግዚአብሔር፡በኃይለ፡ቅባዓ፡መንፈሰ፡ቅዱስ።[2]

وقالوا تمجد ابن الرب بقوة مسحة الروح القدس.

وتذكر النصوص الجعزية المنشورة وفقًا لباسيه (Basset, ١٨٨٢) أن الإمبراطور إياسو الأول انتقل من العاصمة جوندار، وأمر كبار رؤساء دير دبر ليبانوس، أن يقيموا في "دبر مريام" حتى يراجعوا الكتب المقدسة، ويتحققوا من العقيدة حول طبيعة السيد المسيح، وأن يعرضوا ما توصلوا إليه أمام الأنبا شنودة وحافظ الساعات "عاشر كسوس".[3]

كان ذلك المجمع بداية تغير الأمور بالنسبة للأنبا شنودة، حيث عُقد بعد ذلك مجمع في "يبابا" بمشاركة الإمبراطور ورؤساء الأديرة وكبار دير دبر ليبانوس، وناقشوا أمر طبيعة المسيح، وحاجوا الأنبا شنودة، وكان نتيجة ذلك أن أمر الإمبراطور بنقل الأنبا شنودة والعديد من الكهنة والمعلمين وإرسالهم إلى جوندار، وقد أشارت النصوص وفقًا لباسيه (Basset ،١٨٨٢م) للأمر على النحو التالي:

[1] Manfred Kropp : Ibid,p. 85
[2] Basset R.: Etudes sur l'histoire, p.36
[3] Basset R.: Ibid. , p.37

ወእምድኅረዝ፡አውገዘዎሙ፡ለእለ፡አባ፡ጠብዳን፡በዙኃን፡ካህናት፡ወመምህራን፡ወአቡነ፡ሲኖዶ፡ጳጳስ፡ንጉሥኒ፡አስሮሙ፡ወአግዓዞሙ፡ወቦአ፡ውስተ፡ጎንዳር።[1]

بعد ذلك أبعدوا الكثير من الكهنة والمعلمين وأبونا شنودة مطران ملكنا، قيدوهم وأبعدوهم وأرسلوهم إلى جوندار.

وفي التاسع والعشرين من شهر خدار في السنة العاشرة(١٦٩٢م) من حكم الإمبراطور إياسو الأول، تحدثت النصوص الجعزية عن وصول مجموعة من الرهبان المحرومين مع الأب "أرك دنجل" من دير "دبر صمون"، وأخبروا الإمبراطور أنهم حُرموا بسبب العقيدة، وعبروا عن رغبتهم في رفع الحرمان عنهم، وحين أراد الإمبراطور أن يتم ذلك بواسطة الأنبا شنودة، رفضوا وفقاً لما أشارت إليه النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" وفقًا لباسيه (Basset ،١٨٨٢م):

ወይቤሉ፡ኢንፈቅዶ፡ለጳጳስ፡ወኢይክውነነ፡ዳኅ፡ዳእሙ፡አንተ፡ንጉሥ፡ባሕቲትከ፡ኩነነ፡ዳኅ፡ወግበር፡ለነ፡ጉባዔ።[2]

وقالوا لا نريد المطران ولا يحكم لنا، بل نريدك أيها الملك وحدك أن تحكم لنا وأن تقيم لنا مجمع.

كان رفض الرهبان وجود الأنبا شنودة غير مقبول من الإمبراطور إياسو الأول، وهو ما ينم عن احترامه وتقديره لقدر ومكانة الأنبا شنودة رغم كل شيء، فأمرهم بالعودة من حيث أتوا، وقد أشارت النصوص في (Basset ،١٨٨٢م) لذلك الموقف من الإمبراطور:

ወይቤሎሙ፡ንጉሥ፡ሶበሰ፡ትቤሉ፡ኢንፈቅዶ፡ለጳጳስ፡ኢይደሉ፡ሊተ፡ከመ፡እኩን፡ዳኅ፡ወእግበር፡ጉባዔ፡ዘእንበለ፡ጳጳስ።[3]

وقال لهم الملك: كيف تقولون لا نريد المطران؟ لا يحقُ لىَّ أن أقضي لكم، وأن أعقد لكم مجمعًا بدون المطران.

[1] Basset R.: Ibid. , p.37
[2] Basset R.: Ibid, p.37
[3] Basset R.: Ibid, p.39

وخلال السنة الحادية عشر(١٦٩٣م)، من حكم الإمبراطور "إياسو الأول"، تذكر النصوص الجعزية قيام الإمبراطور بزيارة مقاطعة "تيجراى"، حيث استُقبل بحفاوة، وفى طريق العودة إلى العاصمة جوندار، عقد الإمبراطور "إياسو الأول" مجمعًا شارك فيه كبار الشخصيات والأساقفة، وقرأ فيه الخطاب المُرسل من البطريرك القبطي "جون السادس عشر"، الذي يأمر فيه بترسيم "الأنبا مرقص" بديلا عن "الأنبا شنودة" على رأس الكنيسة الإثيوبية، وقد ورد في النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" المنشورة في (Basset ،١٨٨٢م) ما يلى بشأن تلك الرسالة:

ወፈትሑ፡ማኅተመ፡ሊቀ፡ጳጳሳት፡ወአንበብዋ፡ለይእቲ፡መጽሐፈ፡መለእከት፡ዘትቤ፡ ሚምናሁ፡ለእበ፡ማርቆስ፡ወሠዓርናሁ፡ለአባ፡ሲኖዳ፡ወይቤ፡ንጉሥ፡ይኩን፡በከመ፡ትእዛዘ፡ ሊቀ፡ጳጳሳት።[1]

وفتحوا رسالة كبير البطاركة وقرأوا الرسالة التي تقول: يتم تعيين الأنبا مرقص وإعفاء الأنبا شنودة، وقال الملك ليكن ما أمر به كبير المطارنة.

لقد حظي الأنبا شنودة باحترام وثقة الإمبراطور "إياسو الأول"، الذى أخبره بأن طلبه لمطران جديد ليس فقط تسهيلاً لسياسة الكنيسة وأمورها، إلا أنه أيضا لأجل حماية الأنبا شنودة، الذى تعرض للضغط من أتباع عقيدة المسحة في فترة حكم الإمبراطور السابق "يوحنا الأول"، فقد كان إياسو الأول يميل إلى عقيدة الاتحاد وأتباعها، ومنذ العام الأول لحكمه فكر في طلب مطران جديد للكنيسة الإثيوبية، إلا أن ذلك لم يتحقق إلا بعد مرور أحد عشر عام.

- **تنحي الأنبا شنودة ووصول المطران الجديد الأنبا مرقص:**

وصل الأنبا مرقص الرابع المطران المائة وواحد إلى مدينة جوندار بناء على طلب الإمبراطور إياسو الأول[2]، في يوم عيد الأنبا "سلامة" المطران الأول لإثيوبيا(١٦٨٩م)، وتم تعيين المطران الجديد الأنبا "مرقص الرابع" ولم يتم تعيينه في منصب مطران لكنيسة الإثيوبية إلا في عام (١٦٩٢)، ليخلُف الأنبا شنودة على كرسي المطرانية الإثيوبية، وكان

[1] Basset R.: Ibid. , p.39
[2] Otto Meinardus , **Ibid**.,p.55

ذلك في السنة الحادية عشر من حكم الإمبراطور إياسو الأول، وقدمه الأنبا شنودة بنفسه إلى الشعب الإثيوبي، بكلمات أخرى قرر الإمبراطور إياسو الأول التعامل مع الأنبا مرقص كخليفة للأنبا شنودة، وبعد تولى الأنبا مرقص الرابع منصبه، توارى الأنبا شنودة من النصوص الجعزية، ولم يعد له دور سياسي أو ديني يُذكر.

٦. الدور السياسي للمطارنة المصريين في التاريخ الإثيوبي(١٦٣٥-١٦٩٩م)

الدور السياسي للأنبا مرقص الثالث:

كان الأنبا مرقص دائم المحاولات لكسب ود الإمبراطور فاسيلادس، إلا أن مواقفه المختلفة لم تمكنه من تحقيق ذلك، فقد كان رفض الأنبا مرقص الثالث مناظرة الأسقف الكاثوليكي "آل ميدا"، وموقفه الرافض للقرارات السياسية ضد الكاثوليك، أحد أسباب العلاقة الفاترة بين الأنبا مرقص الثالث والإمبراطور فاسيلادس، إلا أن (Otto Meinardus, 1962) يشير إلى موقف مغاير، فيذكر أن الأنبا مرقص الثالث كان بمثابة أداة في يد فاسيلادس.[1]

ومن بين محاولات الأنبا "مرقص الثالث" وبدافع من رغبته لإثبات صدق نواياه تجاه الإمبراطور فاسيلادس، كشف الأنبا "مرقص الثالث" له عن المؤامرة التي كانت تحاك ضده من قِبل أخيه الأمير" جلاوديوس"، ورغبته في الاستيلاء على الحكم والسيطرة على السلطة، وتم القبض على "جلاوديوس" وتم سجنه، وقد أشارت النصوص الجعزية "حوليات تاريخ إثيوبيا" وفقًا لباسيه (Basset، ١٨٨٢م) إلى تلك الأحداث باقتضاب:

በ፳፫ለጎዳር፡በዕለተ፡ሐሙስ፡ተእኅዘ፡አቤቶ፡ገላውዴዎስ፡ወዓመርዎ፡ወአገዓዝዎ።[2]

في الثالث والعشرين من شهر خدار يوم الخميس أمسكوا الأمير جلاوديوس وأسروه وعزلوه.

[1] Otto Meinardus, Ibid., p.54
[2] Basset R.: Ibid, p.31

- الدور السياسي للأنبا ميكائيل الرابع:

لا تتوفر معلومات عن دور الأنبا ميكائيل الرابع السياسي، نظراً لإغفال المصادر الجعزية-محل الدراسة- تناول ذلك الأمر، إلا أن دوره في المجامع الكنسية المحلية، وما تمخضت عنه من قرارات ربما كان له أثر على انتهاء فترة أسقفيته.

- الدور السياسي للأنبا كرستدلو الثاني:

يتمثل الدور السياسي للأنبا كرستدلو الثاني، في القرارات السياسية التي تبعت المجامع الكنسية التي شارك فيها خلال حكم الإمبراطور يوحنا الأول، فقد أصدر المجمع الأول عدة قرارات ذات صبغة دينية، منها فرض الاختيار بين الإبعاد إلى الصحراء أو اعتناق المذهب الأرثوذكسي والتخلي عن المذهب الكاثوليكي على المسيحيين الكاثوليك، وإقصاء المسلمين ويهود الفلاشا وترحيلهم إلى مناطق نائية بعيداً عن تجمعات المسيحيين الأرثوذكس، وهي قرارات تحولت إلى قرارات سياسية مؤثرة.

بالنظر إلى الهدف من هذه القرارات، نجد أن القرار المتعلق بالكاثوليك رغم هدفه الديني الساعي للحفاظ على أرثوذكسية الكنيسة والدولة، إلا أن تنفيذه تُرجم بشكل سياسي مختلف، فقد أُحرقت الكتب الكاثوليكية وتم نقل الإثيوبيين الكاثوليك إلى مناطق غير مأهولة بإثيوبيين أرثوذكس، وهو ما تعلله بعض المصادر الجعزية بأنه نتيجة التخوف من تكرار محاولات التبشير الكاثوليكية وتجدد الأطماع البرتغالية في إثيوبيا التي أثارت العديد من الاضطرابات في فترات تاريخية سابقة.

أما القرار المتعلق بإقصاء المسلمين ويهود الفلاشا، فقد كانت الترجمة السياسية له سبباً في إثارة التوتر بين الطرفين، وما زاد وتيرة التوتر هو تزامن قرار الإبعاد مع قرار منع المسلمين من تمَّلُك الأراضي ومصادرة أملاكهم الخاصة، وهو ما تفسره المصادر على أنه دليل على قوة الوجود الإسلامي في إثيوبيا مما شكل تهديداً لسيادة الإمبراطور يوحنا الأول، وتخوف السلطة الحاكمة من تجدد ما حدث في فترات سابقة عليه، حيث تحولت سيطرة المسلمين من وجهة نظرهم إلى تهديد خطير للمسيحية وبالتالي تهديد لسيادة الدولة

والحاكم، وقد تجدد العمل بهذا القرار في عام ١٦٧٥م كما ورد في المصادر الجعزية في (Basset، ١٨٨٢م) :

ወበ፫ወበዓ፡አዘዝዎ፡ለእስላም፡ከመ፡ይትፈለጥ፡እማአከለ፡ክርስትያን፡[1]

في العام الثالث أمروا المسلمين أن ينفصلوا عن المسيحيين.

- **الدور السياسي للأنبا شنودة:**

الخلاف السياسي بين الإمبراطور يوحنا الأول وولى العهد إياسو الأول:

كان للأنبا شنودة دور بارز في رأب الصدع وحل الخلاف السياسي بين الإمبراطور يوحنا الأول وولى العهد إياسو الأول، وكان سبب الخلاف ما قام به الوشاة بشأن رغبة الإمبراطور في القبض على الأمير إياسو وتغييبه في السجن، مما أثار حفيظة الأمير ودفعه للهرب إلى مقاطعة الأوروموا أو كما تسميها النصوص الجعزية أرض الجالا، وقد رفض الأمير مساعي الصُلح إلا بأخذ الضمانات الكافية التي تكفل له الحرية والسلامة.

فما كان من الإمبراطور يوحنا الأول إلا أن أرسل الأنبا شنودة على رأس وفد من القضاة والمعلمين ورؤساء الأديرة لإقناع الأمير إياسو بالعودة إلى كنف أبيه في العاصمة جوندار، ووافق الأمير إياسو على التصالح مع والده بشروط، أشارت إليها النصوص الجعزية في (Guidi, ١٩٠٣) بالنص التالي:

ወይቤልዎሙ፡እመ፡ተወግዙ፡ሊተ፡በቃለ፡እጨጌ፡ወመምህራን፡ቅድመ፡ጳጳሰ፡ከመ፡ኢይትበአሱኒ፡በምንትኒ፡ግብር፡ወእመ፡ወሀቡኒ፡ሚመተ፡ጐጉም፡[2]

فقال لهم (الأمير إياسو): لتقسموا لي بشهادة الإتشيجى والمعلمين أمام المطران ألا أُحاسب بأى شىء بما فعلت وأن أُمنح حكم مقاطعة جودجام.

أشارت النصوص السابقة إلى أهم شروط الأمير إياسو، بأن يتم اختيار أحد القساوسة الثقات بمعرفة الأمير إياسو، وأن يُصدر قرار يتعهد فيه الإمبراطور يوحنا الأول بعدم التعرض للأمير إياسو أو السعي لسجنه، ويشهد على ذلك الأنبا شنودة والقضاة

[1] Basset R.: ibid, p.34
[2] Guidi I.: Ibid, p.54

والمعلمين، وقَبِل الإمبراطور بهذا الشرط، إلا أنه تحفظ على الشرط الثاني بشأن تولى الأمير إياسو مقاطعة "جودجام"، فقد أراد أن منه أن يقيم في منطقة "جرا".

ثم تحدثت المصادر الجعزية عن إتمام المصالحة، وقد اختلفت النصوص في تحديد تاريخها، فقد ورد في الحوليات المختصرة لتاريخ إثيوبيا في (Basset ،١٨٨٢م) النص التالي:

ወበ፱ዓመት፡...ወበወርኀ፡ግንቦት፡መጽአ፡አቤቶ፡ኢያሱ፡በመሐላ፡ወበግዘት፡ወተዓረከ፡ምስለ፡አቡሁ።[1]

"وفي التاسع من شهر جنبوت من تلك السنة... وصل الأمير إياسو بأمان وتصالح مع والده."

في حين أن النص الجعزي لتاريخ يوحنا الأول وفقًا لجويدى (Guidi,1903) يذكر أن المصالحة تمت في التاسع عشر من شهر جنبوت[٢].

[1] Basset R.: Ibid, p.35
[2] Guidi I.: Ibid, p.52

٧. الخاتمة:

امتدت العلاقة بين الكنيسة الإثيوبية والكنيسة القبطية إلى فترات تاريخية طويلة، فمنذ النشأة كانت الكنيسة الإثيوبية بمثابة الكنيسة الابنة للكنيسة القبطية، وجاء المطارنة المصريون ليعبروا عن تلك العلاقة، فكانوا انعكاس لمدى قوتها أو ضعفها، ورغم ما مرت به تلك العلاقة من فتور في بعض الفترات التاريخية إلا أنها ظلت تعود إلى سابق عهدها.

لقد كان للمطارنة المصريين دور ديني رئيس في تاريخ الكنيسة الإثيوبية، وتطور هذا الدور إلى دور سياسي لا يمكن إغفاله، بحيث أصبح التداخل بين الدورين صفة ملازمة للمطارنة المصريين وتاريخ إثيوبيا وكنيستها الأرثوذكسية.

ومن خلال دراسة النصوص الجعزية التاريخية التي اعتمد عليها البحث وتحليل ما جاء بها تبين ما يلي:

- فرض الدور الديني والسياسي للمطارنة المصريين للكنيسة الإثيوبية نفسه على تدوين تاريخ إثيوبيا، وقد تباين تأثير المطارنة المصريين فقد كان دور الأنبا شنودة الديني والسياسي من خلال النصوص -محل الدراسة-هو الأبرز والأكثر وضوحاً وتأثيراً، يليه الأنبا مرقص الثالث ثم الأنبا كرستدلو الثاني وأخيراً الأنبا ميكائيل الرابع الذي غفلت النصوص محل الدراسة ذكر أي دور سياسي له واكتفت بالإشارة إلى دوره الديني.
- كان للمطارنة المصريين موقف من بعض القضايا الدينية ذات الصبغة السياسية، فالموقف الرافض للوجود الكاثوليكي كان بالنسبة للمطارنة المصريين موقف واضح، وكان الدفاع عن المذهب الأرثوذكسي وتأييد الترجمة السياسية له بديهيًا، وكذلك مؤازرتهم قرارات الحاكم بالنفي والإبعاد الموجهة ضد الكاثوليك ومن يتبعهم، بدافع الحفاظ على المذهب الأرثوذكسي للكنيسة والدولة، ورغم ذلك فقد تباينت صورة المطارنة المصريين في النصوص، فتشير إلى سلبية وحيادية موقف الأنبا مرقص الثالث، في حين تظهر موقف الأنبا شنودة والأنبا كرستدلو الثاني الرافض للوجود الكاثوليكي في إثيوبيا بصورة جلية مؤازرة لتوجه الحاكم وقناعاته.

– كان موقف المطارنة المصريين من الجدل الديني حول طبيعة السيد المسيح متغيرًا، اعتمادًا على معتقد الحاكم وقناعاته، مما دعا المطارنة المصريين إلى إصدار قرارات بالحرمان ضد أتباع الفكر المخالف لفكر الحاكم وقناعاته، وتسبب لبعض المطارنة في الحرج، مثال ذلك الأنبا شنودة الذى أقر بصحة عقيدة أتباع عقيدة المسحة خلال فترة حكم يوحنا الأول، ثم تغير الأمر حين تولى إياسو الأول الذى كان يميل لأتباع عقيدة الاتحاد، في حين أن الأنبا مرقص الثالث لم يتخذ قرارًا حاسمًا بشأن هذا الجدل، مما أثار حفيظة الجميع فكانت إقالته من منصبه.

– كان الدور التشريعي للمطارنة المصريين محدودًا، فمن خلال النصوص محل الدراسة نجد بعض التشريعات الإصلاحية التنظيمية وفى معظمها تمس الجانب الاجتماعي للإثيوبيين.

– أظهر البحث أن المطارنة المصريين كانوا حاضرين في ترجمة القرارات الدينية إلى قرارات سياسية، فبعض الحكام اتخذ من قرارات المطارنة الدينية ذريعة لشن الحروب مثل يوحنا الأول، وفاسيلادس الذى اتخذ من طلب أخيه الأمير "جلاوديوس" لمطران لتنصيبه ملكًا حجة لأسره والزج به في السجن، وترجمة قرار الأنبا كرستدلو الثاني بإقصاء المسلمين واليهود بعيداً عن المسيحيين الأرثوذكس الإثيوبيين إلى قرار سياسي بمنع المسلمين من تملك الأراضي ومصادرة أملاكهم في عهد يوحنا الأول، ونفى اليهود إلى مناطق نائية غير مأهولة بالمسيحيين، وقد تجدد العمل بهذا القرار دينيًا وسياسيًا في عهد الأنبا شنودة، وشمل أيضاً إبعاد ما تبقى من الكاثوليك عن البلاد أو إرغامهم على التحول إلى الأرثوذكسية.

– أخيرًا فقد كان تداخل الدور السياسي والدور الديني للمطارنة المصريين في تاريخ إثيوبيا حتميًا، فالمطران المصري امتلك سلطة التتويج للملك وبالتالي كانت له سلطة العزل، وكانت رغبة الحاكم في إضفاء الشرعية على حكمه وقراراته السياسية تدفعه إلى الزج بالمطران في الحياة السياسية، والاستعانة به في إضفاء صفة الشرعية

الدينية على القرارات السياسية المختلفة، ليضمن قبول الإثيوبيين بها، مستغلاً شدة احترام الإثيوبيين وتعلقهم بالمطران وما يمثله بالنسبة للكنيسة الإثيوبية ورعاياها.

فهرس المصادر والمراجع

١. ألفريد ج بتلر، **الكنائس القبطية القديمة في مصر**، ت. إبراهيم سلامة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.

٢. أنتوني سوريال، **الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا(١٨٥٥-١٩٠٩م)**، (د.ط)، القاهرة: سلسلة المباحث التاريخية، الأسقفية المرقسية،١٩٨٥م.

٣. زاهر رياض، **تاريخ إثيوبيا**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م.

٤. زاهر رياض، **كنيسة الإسكندرية في إفريقيا**، القاهرة، (د.ن)، ١٩٦٢م.

٥. سبتينو موسكاتى، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة السيد يعقوب بكر، روائع الفكر الإنساني، دار الرقي، ١٩٨٦.

٦. كيرلس الأنطوانى، **عصر المجامع**، القاهرة، المطبعة التجارية الحديثة، ١٩٥٢م

٧. منال عبد الفتاح، **النص الملكي في تاريخ الحبشة في عصر "الإمبراطور جلاوديوس"**(١٥٤٠-١٥٥٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.

٨. منسي يوحنا، **تاريخ الكنيسة القبطية**، (د.ط)، القاهرة، (د.ن)، ١٩٧٩م

٩. منير بعلبكي، **موسوعة المورد – الرهبانية الكبوشية**، (د.ط)، بيروت،(د.ن)، ١٩٩١م.

١٠. هبه يسرى أبوالوفا، **النص الملكي الحبشي لعصر الإمبراطور يوحنا الأول (١٦٦٥-١٦٨٢م)، ترجمة ودراسة في اللغة والأسلوب**، رسالة ماجستير غير منشور، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٠٨م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Atiya, Aziz S. (ed.), **Coptic Encyclopedia**, (New York: Macmillan Publishing, 1991) Coptic Encyclopedia, vol.3
2. Basset R.:"**Etudes sur l'histoire d'Éthiopie**" Extrait du journal Aslatique, Paris, M D CCC LXXXII.
3. Donzel E.von: **Foreign Relations of Ethiopia (1642-1700) Documents relating to the journey of Khodja Murad**, Denys Lombard, vol. 33, 1987, pp. 192-94
4. Guidi I.: **Sciptores Aethiopici Texts, Series Alteba-Tomus I,Annales Iohannas I, Iyasu I, Bakafa**, parisiis,1903, p. 9.
5. Harold Marcus: **A history of Ethiopia**, university of California press,1994
6. Manfred Kropp: **petite histoire de Yohannes 1er "retrouvee dan un autre pays**. In Annales d'Ethiopie, vol. 15, annee 1990. pp.85-109 http://www.persee.fr/doc/ethio_00662127_1990_num_15_1_943
7. Otto Meinardus, **A Brief history of the Abunate of Ethiopia**, vol. 58, 1962, pp. (39-65) www.jstor.org/stable/23868228
8. Pankhourst R.: **Wag & Lasta, an essay in the regional history of Ethiopia from the 14th century to 1800**, proceeding of the seventh international Conference of Ethiopian Studies, university of Lund, 26-29 April 1982, edited by Sven Rubenson, 1984.
9. Steven Kaplan: **The social and religious functions of the Eucharist in Medieval Ethiopia**, Annales d' Ethiopia, vol. 19, Anne 2003.
10. Ullendorff E.: **The Ethiopians, an introduction to country and people**, Oxford University press, 1960.